سلسلة مؤلفات علماء القرآن والقرءات (١٠)

أَصْوَاتُ القُرْآنِ
كَيْفَ نَتَعَلَّمُهَا وَنُعَلِّمُهَا

* تحقيق في كيفية الترتيل* دراسة صوتية مقارنة في أصوات القرآن المفقودة في لهجاتنا الدارجة * وتمارين على نطق الحروف وأحكام التجويد*

تأليف
أ. د. يوسف الخليفة أبو بكر

اعتنى به
د. ياسر إبراهيم المزروعي

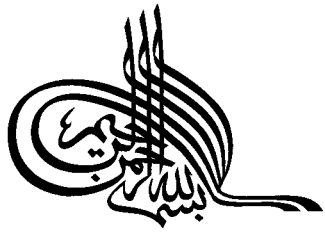
بسم الله الرحمن الرحيم

أَصْوَاتُ القُرْآنِ
كَيْفَ نَتَعَلَّمُهَا وَنُعَلِّمُهَا

حقوق الطبع محفوظة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع المساجد
مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد

الطبعة الأولى
١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

الطبعة الثانية
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

الطبعة الثالثة
مصححة ومنقحة
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

هاتف: ٦٦/ ٢٤٧٤٧٥٥ فاكس: ٢٤٧٤٧٣٣
موقعنا على الانترنت
www.islam.gov.kw
www.koraa-aalquran.com

كلمة الوكيل المساعد لقطاع المساجد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، سيدنا محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.

وبعد:

فمن باب خدمة أهل القرآن الكريم عامة والعاملين بالمساجد خاصة جاءت فكرة طباعة مؤلفات علماء القرآن والقرءات التي حصل لها الاشتهار في كثير من البلدان الإسلامية وتبنى القائمون على مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد بأخذ حقوق طبع هذه المؤلفات ليستفيد منها طلاب العلم عامة وهذا الإصدار العاشر لهذا المشروع وهو كتاب أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها، وأسأل اللَّه العلي القدير أن يبارك في جهودهم ويعم النفع لهذه المؤلفات ليستفيد بها كل من يقرئها خصوصاً العاملين في المساجد من أئمة وخطباء ومؤذنون.

والحمد للَّه أولًا وأخراً

الوكيل المساعد لشؤون المساجد

وليد عيسى شعيب

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة إفريقيا العالمية
معهد اللغة العربية
وحدة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني

المرجع : ——— التاريخ : ———

مذكرة

إذن طباعة

بهذا فقد أذنت إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت بطباعة كتابي (أصوات القرآن الكريم كيف نتعلمها ونعلمها). كما أذنت لها بإدخال ما يراه المختصون هم تصحيح وتحسين ، وكل ذلك احتسابًا لله تعالى .

المؤلف

١٤٢٨/٨/١٠ هـ
٢٠٠٧/٨/٢٢ م

يوسف الخليفة أبوبكر
عميد كلية اللغة العربية
جامعة إفريقيا العالمية
الخرطوم

يوسف الخليفة أبوبكر

إذن طباعة

بهذا فقد أذنت إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت بطباعة كتابي:

«أصوات القرآن الكريم كيف نتعلمها ونعلمها»

كما أذنت لها بإدخال ما يراه المختصون من تصحيح وتحسين، وكل ذلك احتساباً للّه تعالى.

المؤلف
يوسف الخليفة أبو بكر
جامعة أفريقيا العالمية
الخرطوم

١٠/٨/١٤٢٨هـ
٢٣/٨/٢٠٠٧م

مقدمة المعتني

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للَّه الذي نزل الفرقان، وجعل قراءته من أفضل العبادات والأركان، والصلاة والسلام على من أمر بتلاوة القرآن، وترتيله على ممر الأوقات والزمان، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما تعاقب الجديدان.

وبعد:

فهذا الإصدار العاشر من سلسلة مؤلفات علماء القرآن والقراءات للعلامة الشيخ الأستاذ الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر من علماء السودان، وهو كتابه: «أصوات القرآن كيف نتعلمها ونعلمها»، ويعتبر هذا الكتاب من أشهر كتبه وكذا من أحسن الكتب التي أولفت في تعليم قراءة القرآن وتجويده.

وقد استمر به مؤلفه كثيراً حتى ألفه وطبقه في تدريسه، ثم نقحه أكثر من مرة، وقد درسه عليه الكثير من مشايخ القراءة بالسودان واستفادوا به، ولكثرة ما عرف بتميزه أراد القائمين على مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد، أخذ أذن الطباعة من مؤلفه لتعاد طباعته بدولة الكويت، وقد رحب المؤلف بهذا الطلب وكتب الإذن وقال: إن كان هناك ملاحظات أو تعديل على ما كتبت فأرجو تعديلها، وهذا يدل على تواضع الشيخ، ولعلمه أن هذا العلم أمانة يجب نقلها من واحد لآخر، ولتعم الفائدة به، بنشره بين طلبه علم

القراءة، والعاملين بالمساجد، فجزى اللَّه مؤلفه خير الجزاء وجعله في ميزان حسناته وقد ذكر مؤلفه في ثنايا كتابه هذا حواشي كما أضفت عليه بعض الحواشي وما كانت من الشيخ ذكرت قبلها قال الشيخ لأميز ما كتبه من حواشي طبعاته السابقة وعما أضفناه لهذه الطبعة واللَّه الموفق.

كتبه

د. ياسر إبراهيم المزروعي

رئيس لجنة مراجعة المصاحف

مدير مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد

٤/ شوال/ ١٤٢٨هـ

١٦/ ١٠/ ٢٠٠٧م

ترجمة عن المؤلف

هو فضيلة العلامة الشيخ الأستاذ الدكتور يوسف الخليفة أبو بكر، من موالد مدينة أم درمان بالسودان عام ١٩٢٧م.

طلبه للعلم:

بدأ تعليمه كعادة صغار السن في ذلك الوقت بالتوجه لتعليم القرآن والكتابة، في كتاتيب القرآن الكريم التي تسمى في اصطلاح القارة الأفريقية (الخلوة)، ثم بعدها أسس معهد أم درمان العلمي حيث درس فيه المتوسط ثم الثانوي، بعدها توجه ليكمل دراسته في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وبعد أن أنهى دراسته بها توجه لجامعة عين شمس بالقاهرة فحصل على دبلوم التربية، ثم جامعة القاهرة فحصل على دبلوم اللهجات العربية، ثم للولايات المتحدة البريطانية ليلتحق بجامعة متشجان حيث حصل على الماجستير في علوم اللسانيات، ثم جامعة ادنبره باسكتلندا حيث حصل على دبلوم اللسانيات التطبيقي، ثم أكمل دراسته بدرجة الدكتوراه بجامعة مانشستر - انجلترا فحصل على الدكتوراه في الفلسفة.

عمله:

عمل مدرساً بالمدارس الثانوية السودانية، وأميناً عاماً لجامعة أم درمان الإسلامية، وأستاذاً مشاركاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ووكيلًا، ثم وزيراً للشؤون الدينية والأوقاف بجمهورية السودان، وخبيراً بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي

مقرها الخرطوم، وأستاذاً بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية.

مشاركاته:

شارك في إنشاء عدد من المؤسسات التعليمية الجامعية ومعاهد تدريب المعلمين، أشرف على أكثر من مائة رسالة ماجستير ودكتوراه.

شارك وترأس العديد من اللجان والمجالس التربوية والثقافية والجامعية.

مؤلفاته:

له عدداً من المؤلفات والبحوث في تعليم اللغة العربية، والقرآن ومنها هذا الكتاب الذي بين أيدينا، وكتابة اللغات غير العربية بالحرف العربي، والدراسات الصوتية واللسانية.

ولا زال حفظه اللَّه ورعاه يشارك في كثير من اللجان ويدرس في الكليات والجامعات داخل وخارج السودان.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة
الطبعة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً، نحمده ولا نحصي ثناءً عليه- هو كما أثنى على نفسه، ونصلي ونسلم على حبيبه ومصطفاه من خلقه، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع سبيله واهتدى بهديه.

أما بعد، فبعون الله وتوفيقه:

١- أقدم لأهل القرآن- معلمين ومتعلمين- الطبعة الثانية من كتاب: أصوات القرآن: كيف نتعلمها ونعلمها.

وقد كان من أسباب تأخر إعادة طبعه أن مجموعة من المعلومات والحقائق الجديدة المتصلة بطرق تعليم القرآن الكريم قد تجمعت لدينا من خلال تدريس مادة (طريقة تعليم القرآن الكريم) في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية[١] لفترة تقارب العشر سنوات، ثم تدريس المادة ذاتها لطلاب الماجستير بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ومن خلال الإشراف على عدد من رسائل الماجستير في هذا المجال.

هذه الحقائق والمعلومات الجديدة جعلتني أفكر في إعادة كتاب جديد

---

(١) وهي إحدى الجامعات المتخصصة في تدريس علوم القرآن الكريم والعلوم الملحقة بهما وهي ضمن جامعات في جمهورية السودان - وتقع في مدينة أم درمان.

يضم هذا الكتاب: (أصوات القرآن) كجزء أول، مشفوعاً بالكتاب الجديد- في مجلدين أو مجلد واحد من قسمين. غير أن إلحاح الإخوة الأساتذة والطلاب وتعجلهم للحصول على نسخة من هذا الكتاب المطبوع قد دفعت لإعادة طباعته لسد الحاجة الآنية للأساتذة والدارسين.

٢- وقد قمت بتصحيح الطبعة الأولى التي كانت مليئة بالأخطاء المطبعية، كما قمت بإعادة تبويب الكتاب، فقسمته إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة النظرية وتشتمل على المباديء والأسس المتصلة بالتلاوة والصعوبات التي يلاقيها المبتدئون في تعلمها، وهذا ما يحتاج إليه معلم القرآن.

والقسم الثاني: التدريبات العملية (المكثفة) التي يحتاج إليها المتعلم. ويشتمل أيضاً على معلومات تتعلق بمخارج الحروف حال إفرادها وحال تركيبها.

٣- والنظريات التي يستند إليها هذا الكتاب في قسميه النظري والتطبيقي ما تزال سائدة في علمي النفس واللسانيات. فقد بنيت التدريبات على أساس النظرية النفسية (السلوكية) التي تعتمد التدريبات الآلية(المكثفة) وسيلة لاكتساب العادة أو المهارة واخترت الطريقة السمعية- الشفوية Aueal-oral المستخدمة في تعليم اللغات للتدريب على أصوات القرآن.

٤- على أن التجارب التي أجريناها في تدريب المعلمين على تعليم القرآن خلال السنوات الماضية قد كشفت لنا عن حقائق هامة في تعليم التلاوة للمبتدئين منها أن المشكلة في تعليم التلاوة لا تنحصر في إكساب الدارسين المقدرة على نطق الحروف وأحكام التجويد، ولكن هنالك صعوبات أخرى

تعوق عملية التعليم. هذه الصعوبات تتمثل في:

١) صعوبات نطق بعض الكلمات القرآنية بسبب بنيتها الصرفية.

٢) صعوبة تراكيب بعض الجمل القرآنية.

٣) صعوبة قراءة الرسم العثماني الذي يختلف عن الرسم الإملائي الذي اعتاد عليه الدارسون. وهذه الصعوبات الثلاث لم تعالجها كتب التجويد، بل ولا تشتمل عليها قواعده وأحكامه.

٥- ولم نجد من خلال تجاربنا قاعدة تحدد البنية الصرفية للكلمات التي يصعب نطقها على المبتدئين في تعلم التلاوة، وكذا الأمر بالنسبة للتراكيب القرآنية. لذا لجأنا إلى إجراء بحوث في تحليل أخطاء المبتدئين في تعلم التلاوة ممن يجيدون القراءة والكتابة من ذوي المستويات الثقافية المختلفة، وصنفنا هذه الأخطاء، وحاولنا تحديد الأسباب التي أوقعتهم في هذه الأخطاء، وتحديد الأخطاء المشتركة بين أفراد العينة. وكان السبب في هذه الأخطاء يرجع في الأغلب إلى الاختلاف بين نطق الكلمة في الفصحى المعاصرة أو اللهجة الدارجة وبين نطقها في القرآن الكريم. وهذا الاختلاف قد يكون في بنية الكلمة وتصريفها، أو في توالي الحركات وتنوعها، أو في رسم الكلمة القرآنية (الرسم العثماني) وكل ذلك بخلاف الأخطاء في نطق بعض الأصوات وأحكام التجويد.

٦- ولتذليل صعوبة النطق للكلمات الصعبة توصلنا إلى طريقة سهلة هي تدريب الدارسين على مقاطع الكلمة مقطعاً مقطعاً، ثم مقطعين مقطعين... وهكذا. واستعنا بالبطاقات واللوحة الجيبية لتذليل صعوبات الرسم العثماني. وقد أخذ منا إحصاء مفردات الرسم العثماني وتصنيفها عاماً

كاملًا. وسنصدرها إن شاء الله في كتيب خاص مع طريقة تدريسها لفائدة معلمي القرآن الكريم[١]. هذا بخلاف المحاولات التي تجري للاستفادة من الأجهزة الإلكترونية في تعليم القرآن الكريم والتي نؤمل أن تظهر نتائجها قريباً بعون الله وتوفيقه.

٧- إن طريقة تدريس (القرآن الكريم) لا تعني تدريس التلاوة أو التجويد وحسب، وإنما تشمل تحفيظ القرآن الكريم. وهذا باب جديد لم يجد أيضاً عناية من علماء النفس والتربية. فحفظ القرآن الكريم واستظهاره يحتاج إلى أمرين:

الأول: حفظ النص القرآني وخزنه في الذاكرة.

والثاني: الإبقاء عليه محفوظاً أو مخزوناً حتى إذا ما استدعي في أي وقت كان حاضراً وهذا يعني عدم نسيانه وتفلته.

وكلا الأمرين (الحفظ والتذكر) يتصل بعمليات عقلية ونفسية هي من صميم اختصاص علم النفس. فما هي العوامل التي تساعد على حفظ القرآن؟ وما هي العوامل التي تساعد على تذكره حتى لا يتفلت؟ وهذا المجال أيضاً ما يزال بكراً وفي حاجة إلى خدمة من علماء النفس من أبناء المسلمين، نأمل أن يلتفتوا إليه خدمة لكتاب الله وحفظه ونشره بين أبناء المسلمين.

٨- وأخيراً ، فإن أمة الإسلام التي يبلغ تعدادها في عصرنا هذا أكثر من مليار نسمة. تسعة أشعارها لا يتكلمون اللغة العربية اللغة الأم. هؤلاء لهم

---

(١) ولانشغال الشيخ لم يصدر هذا الكتاب ونسأل اللّه العلي القدير أن يجعله من إصداراتنا القادمة.

مشكلاتهم الخاصة في تعلم القرآن الكريم. والصعوبات التي يلاقيها الناطقون بغير العربية، تختلف عن الصعوبات التي يلاقيها الناطقون بالعربية في تعلم القرآن، وأولئك يحتاجون إلى طريقة ومدخل لغوي ونفسي وتربوي خاص يتناسب مع خلفياتهم اللغوية المتباينة، حتى يكون تعلم القرآن بالنسبة إليهم أيسر، تلاوةً أو تجويداً أو حفظاً أو فهماً.

كل هذه وغيرها من القضايا التربوية المتعلقة بتعليم القرآن الكريم ستجد بإذن الله مكاناً لها في الجزء الثاني من كتاب أصوات القرآن[١]. وإلى أن يتحقق ذلك بعون الله وتوفيقه فإن هذا الكتاب الذي بين أيدينا سيكون معيناً للمعلمين والمتعلمين في تجويد الحروف حال إفرادها وتركيبها ، ويصل بالدارسين إلى المهارة في التلاوة إن شاء الله.

نسأل الله أن ينفعنا بالقرآن العظيم ويجعله لنا هدًى ونوراً ورحمة، وأن يذكرنا منه ما نسينا ويعلمنا منه ما جهلنا ويرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وأن يجعله حجةً لنا يوم نلقاه. إنه مجيب

أ.د. يوسف الخليفة أبو بكر

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

---

(١) لم يتم إصدار هذا الجزء.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة
الطبعة الأولى

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه.

وبعد:

فإن أصول هذا الكتاب كانت عبارة عن محاضرات في علم التجويد ألقيتها على طلاب كلية أم درمان الإسلامية[١] عام ١٩٦٣/ ١٩٦٤، وطبعت آنذاك كمذكرات لفائدة الطلاب. وقد واليت تدريسها ومناقشتها في مناسبات عديدة فأصابها الكثير من التعديل على مرّ الأيام.

وقد ألحّ عليّ نفر كريم من إخواني المشتغلين بمسائل القرآن لكي أطبعها تعميما للفائدة: كما تضافرت أسباب أخرى دعت إلى تقديمها للطبع؛ منها إحساسي بأن هناك عددا من المشكلات التي تتعلق بأصوات القرآن، تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث، لاستجلاء غامضها وحل معضلها؛ ومنها ما لفت نظري وأنا أدرس علم الأصوات وطرق تدريس اللغات الأجنبية

(١) وهي من أقدم الجامعات في جمهورية السودان حيث أنشأت أولًا كمعهد لتدريس القرآن وعلومه سنة ١٩١٢م، ثم أصبحت جامعة وهي تقع في مدينة أم درمان بجمهورية السودان.

بالجامعات الأوروبية من أن كثيراً من المبادئ والنظريات اللغوية الحديثة في علم الأصوات سبق أن قررها علماء التجويد منذ أكثر من ألف سنة بينما لم تكن لديهم تلك الأجهزة الإلكترونية الحديثة لاختبار الأصوات الإنسانية، ومع ذلك لا يوجد من بين أبناء الإسلام من يعرف بمجهودات أولئك المسلمين الأوائل في هذا الميدان في الغرب[١] ، ولا من يستفيد من الوسائل الحديثه لتيسير تعليم القرآن، ولعل من المحزن أن نجد المثقفين من أبناء المسلمين الذين يتوقون إلى تلاوة القرآن يجيدون الحديث بلغات الأمم الأخرى ولا يحسنون تلاوة كتابهم، يحول بينهم وبينه ذلك التعقيد الذي تنطوي عليه قواعد التجويد. وعلم التجويد شأنه شأن النحو العربي، في حاجة إلى تبسيط لقواعده، وإعادة لصياغتها وليس هنالك من بأس من الاستفادة من وسائل العلم الحديث من أجل خدمة القرآن.

وقد بدا لي أن هنالك عنصراً مشتركا بين تعليم أصوات اللغات الأجنبية وتعليم التجويد؛ ذلك أن كلا منهما يعالج مشكلة النطق بأصوات غير مألوفة لدى الطالب، وأن كلا منهما كذلك يهدف إلى محاربة عادات لغوية رديئة، وغرس عادات لغوية سليمة مكانها، ولعلي لست في حاجة لأن أدلل على أن تشويها كبيراً قد أصاب نطقنا بالأصوات العربية الفصيحة بسبب العادات اللغوية التي ورثناها من لهجاتنا العامية عبر القرون. والأسس الفزيولوجية لتعليم الأصوات اللغوية وفقدانها أو نسيانها واستعادة المقدرة على نطقها، واحدة بالنسبة لكل الناس تقريباً. كما أن الدراسات الصوتية الحديثة قد تعيننا

---

(١) قال الشيخ: كان هذا من الدوافع التي جعلت الكاتب يجعل موضوعه للدكتوراه في جامعة منشستر بانجلترا عام ١٩٦٩/ ١٩٧٤ في موضوع «تعليم القرآن وتطوير وسائله مع العناية بالدراسات التجويدية».

أيضاً على إيجاد حل لبعض المشكلات المستعصية في نطق بعض الحروف كالضاد والطاء والقاف التي أشرت إليها في هذا الكتاب.

وبالإضافة إلى حاجتنا إلى تبسيط «قواعد التجويد» واستخدام الوسائل الحديثة لتعليمها، فإننا في حاجة إلى إلقاء أضواء على كيفية قراءة الرسول ﷺ وأصحابه للقرآن الكريم، ومعرفة العناصر الرئيسية للتلاوة النموذجية، وتحديد أولويات المسائل التجويدية التي ينبغي تعلمها قبل غيرها. فقد لفت نظري أن عدداً من معلمي التجويد يشددون على المتعلمين في توفية القلقلة والغنات والمدود واجبها وجائزها... تشديداً يؤدي في كثير من الأحيان إلى التشويش على كلٍ من القارئ والسامع، وفي نفس الوقت يتساهلون في الأخطاء المتعلقة بنطق الحروف، الأمر الذي كان ينبغي أن يجد أولوية على غيره.

* * *

ولما كان المهتمون بدراسة التجويد هم غالباً ممن لهم ثقافة تعينهم على فهم المسائل ذات الصبغة العلمية الدقيقة، سواء أكانوا من المعلمين أم من المتعلمين، فقد راعيت في هذا الكتاب أن يكون مساعداً لكلا النوعين، فيساعد المسلم المثقف على توسيع مداركه وتنمية ما حصل عليه من دراسة سابقة في هذا المجال، ويساعد معلم التجويد بتزويده بالأسس والمبادئ اللغوية والصوتية والمنهجية لتعليم أصوات القرآن، وفي ظني أنه يصلح أيضاً للتدريس لطلاب الجامعات.

وفي هذا الكتاب تناولت **مجموعة** من المسائل الأساسية في تجويد القرآن، قدمت لها باستعراض للنصوص الواردة في القرآن والسنة وأقوال

الصحابة وأئمة القراءات عن الترتيل والتجويد وقراءة الرسول ﷺ، حاولت فيه الإجابة عن أسئلة كثيرة تدور بأذهان المسلمين عن كيفية قراءة الرسول ﷺ... وهل الترتيل هو التجويد؟ وهل تجويد القرآن لا يكون إلا بمعرفة هذه القواعد المعقدة المضمنة في علم التجويد؟... وكان هدفي الوصول إلى معرفة العناصر الأساسية للتلاوة الشرعية وكيف يقرأ القرآن قراءة نموذجية. وتعرضت هنا- في إيجاز- إلى موضوع التغني بالقرآن وموضوع «النبر» على الكلمات والجمل، وهو باب جديد في أصوات القرآن...

ثم تناولت الصعوبات التي يلاقيها الأعجمي الذي لا تساعده لوثته على القراءة الصحيحة، والعربي الذي لا يحسن القراءة، وتحدثت هنا عن الفروق الصوتية بين الفصحى من ناحية، ولغات العجم ولهجات العرب الحديثة وما ينبغي أن يبذله العجمي والعربي في تعلم القراءة من ناحية أخرى. وانتقلت إلى الأسس والمبادئ الخاصة بالعملية العضوية لتعلم الأصوات اللغوية منذ الطفولة الأولى... وكيف يفقد الطفل بالتدريج تلك المرونة وذلك الاستعداد الفطري لنطق الأصوات التي لا توجد في لغة أمه، مما يجعله يشوه الأصوات التي لم يألفها عند محاولته لنطقها فيما بعد. وهنا وصلت إلى قاعدة، هي: أن أولويات مسائل التجويد ينبغي أن تحددها درجات التشويه اللغوي الذي يصيب الكلام. والخطأ الذي يكون سبباً في تغيير المعنى المراد يجب أن يقدم على تدريس المسائل التي لا تؤثر مخالفتها على المعنى.

ورأيت أن كلا من الدارس والمدرس في حاجة إلى الإلمام بالمبادئ العامة التي ينبغي أن تتوافر لكي تكون عملية التدريب على الأصوات ناجحة في

محاربة العادات اللغوية الرديئة واكتساب العادات السليمة المطلوبة في نطق الأصوات، فتحدثت عن أنواع التدريب ومراحله وخطة التمارين الصوتية اللازمة.

أما الجانب العملي التطبيقي في الكتاب فهو يبدأ بالتمارين على أصوات اللغة العربية المفقودة في لهجاتنا الدارجة. ولم اكتف هنا بالأصوات المفقودة في لهجات السودان ومصر وإنما أضفت إليها ما قد يحتاج إليه العربي في بلاد أخرى كالشام والعراق واليمن وشمال إفريقيا. وتناولت بالدراسة الصوتية والتمارين، أصوات الثاء والذال والظاء والضاد والجيم والقاف. وركزت على توضيح الفروقات الصوتية بين الصوت الفصيح والعامي من حيث المخرج والصفات. وعند الحديث عن كل صوت حاولت أن أتناول أهم ما يميزه من مظاهر التشويه التي يتعرض لها عادة في البيئات الصوتية المختلفة. ولذا شفعت الحديث عن حروف القلقلة بالحديث عن عشرة حروف أخرى غيرها تشبهها في أنها تضعف إذا سكنت، ولذا فهي تتعرض إلى الاشتباه بغيرها مما قد يؤدي إلى تشويه اللفظ والمعنى في القرآن الكريم.

وفي الحديث عن الميم والنون تحدثت عن التقدير الزمني للغنة. ولأهمية الغنّة في قراءة القرآن، ونظراً إلى أن أحكام الميم والنون تبدو طويلة ومعقدة في كتب التجويد، فقد حاولت عرض أحوال الميم والنون بطريقة مختلفة بغرض الاختصار في التقسيم والتبويب. فجعلت الحالات التي لا تكون فيها للميم والنون غنة في باب واحد جمعت فيه الإظهار الحلقي، وإدغام النون في الواو والياء في كلمة واحدة ﴿قِنْوَانٌ، ٱلدُّنْيَا﴾، وإدغام النون في اللام

والراء وهذه هي الحالات التي لا تكون للنون فيها غنّة.

أما الحالات التي تكون فيها للميم والنون غنة فقد جمعتها في حالتين:

١- حالة التشديد (تشديد الميم والنون حال إفرادهما وحال إدغام النون في الواو والياء).

٢- حالة الإخفاء ويشمل إخفاء النون في خمسة عشر حرفاً، وإخفاء الميم والنون في الباء، ويدخل في ذلك قلب النون ميما قبل الباء. لأن الغنة لا تتحقق بمجرد قلب النون ميما، وإنما تتحقق بإخفاء هذه الميم في الباء.

وفي باب المد أشرت إلى حديث أنس[1] رضي الله عنه من أن قراءة الرسول ﷺ كانت مدّاً، وأنه مد لفظ الجلالة والرحمن الرحيم في قراءته للبسملة، بينما نجد أن قواعد التجويد لا تشير إلى مدّ هذه الألفاظ، وتجعلها من حالات القصر (المد القصير: حركتان)، ولعلنا في حاجة إلى مزيد من الدراسة في هذا الجانب للتوفيق بين القاعدة التجويدية والحديث. وقد تفاديت الدخول في التقسمات الكثيرة للمدود بتجميعها في القسمين الرئيسيين للمد الفرعي وهما: ما كان سببه الهمزة، وما كان سببه السكون. هذا بالإضافة إلى أنواع أخرى من المدود التي ذكرتها كتب التجويد.

وختمت الكتاب بالترقيق والتفخيم في لام الجلالة، والراء، على نحو ما في المختصرات الأخرى.

* * *

(١) رواه البخاري (٤٧٥٩).

وأهم ما يميِّز هذا الكتاب عن غيره هو:

١-الإكثار من التمارين على الأصوات (الحروف) ومسائل التجويد الأخرى؛ وذلك لكي يجد القارئ مادة كافية للتمرين بدلًا من إعطائه مثالًا أو مثالين، وتركه يبحث عن أمثلة أخرى، لعلمنا بأن رياضة اللسان إنما تتم بكثرة التمارين[١].

٢- الدراسة الصوتية المقارنة بين الأصوات الفصحى وبديلاتها العامية الحديثة. ونبهت إلى أن الوصف الذي أعطاه علماء التجويد لأصوات الضاد والطاء والقاف لا تتفق والنطق المعمول به اليوم والذي يُعتقد أنه النطق الفصيح لهذه الحروف. ودعوت إلى دراسة جادة في هذا الموضوع من جانب المختصين، من علماء الأصوات والتجويد.

٣- لم يشتمل الكتاب على وصف كامل لمخارج الحروف وصفاتها على النحو المطوّل الذي أوردته المطولات والمختصرات على السواء، **وإنما اقتصرت على ما يهم القارئ معرفته بالنسبة للحروف التي يحتاج إلى التدرب على نطقها.**

وعند ذكر الحرف تحدثت عن مخرجه وصفته بالقدر الذي يساعد على معرفة كيفية نطقه. ثم أتبعت ذلك بالتمارين. وقد أستعين برسم جهاز النطق لتوضيح وضع اللسان أثناء النطق.

٤- لم يشتمل الكتاب أيضاً على موضوع «الوقف والابتداء» اعتماداً على

---

(١) لأن الأصل في تلقي هذا العلم العلم العملي أو ما يسمى بالمشافهة بخلاف غيرها من العلوم النظرية التي تعتمد على العلمي ومن المشافهة التمارين والتطبيق بالمثال على النص القرآني.

أن اصطلاحات الضبط الموجودة بالمصاحف المطبوعة[١] قد تكفلت بذلك، كما لم يشتمل على موضوع اللام القمرية والشمسية لأنها مطبقة عملياً في لغتنا الدارجة، وإنما أفردت الحديث عن «أل» مع «الجيم» فقط بتمارين خاصة، حيث تدغمها بعض العاميات العربية وهي من الحروف القمرية. كما لم أدخل في تفاصيل الإدغام (المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين)، والسكتات، والسجدات، والتكبير عند الختم.

* * *

كان مرجعي الأساسي هو كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري، كما استعنت بكثير من المختصرات القديمة والحديثة. و«بكتاب» سيبويه وشرح المفصل لابن يعيش خاصة في مخارج الحروف وصفاتها.

* * *

وفي الختام فإنني مدين في هذا الجهد المتواضع لأساتذتي بكلية دار العلوم (١٩٥٠- ١٩٥٤) وأستاذي الشيخ النجار بمعهد اللغات الشرقية، (١٩٥٥- ١٩٥٧) بمصر، ومشائخي السودانيين محمد عبد الكريم الأزهري، وحسن السعيد، وحسن محجوب. الذين تلقيت على أيديهم القرآن ومبادئ علوم الأصوات والتجويد، ومدين للأخ حمد عبد القادر حمد الذي بذل معي جهداً مضنياً في تبييض هذا الكتاب وإخراجه، ولفت نظري إلى الكثير من الأخطاء التي اشتملت عليها المسودة. ومدين قبل هؤلاء جميعاً إلى أمي التي كانت تلح علي في صغري لكي أتجه لحفظ القرآن والتعليم الديني. فلهم جميعاً مني الشكر ومن الله حسن الثواب.

(١) كما في نهاية كل مصحف وهي تعريف المصحف وعلامات الضبط وعلامات الوقف.

كما أعتذر للقارئ عن كل تقصير يجده في هذا الكتاب من حيث الشكل أو الموضوع، وحسبي أنني قصدت به وجه الله ونفع المسلمين، وفتحت باباً لعمل أفضل، ممن هم أطول مني باعاً في هذا الميدان.

والله ولي التوفيق

يوسف الخليفة أبو بكر

الخرطوم ١٢ رمضان ١٣٩٢ هـ

١٩ أكتوبر ١٩٧٢م

القسمُ الأوَّلُ
الدِّراسَةُ النَّظَرِيَّةُ

الترتيل والتجويد وقراءة الرسول ﷺ

- مادة الترتيل والتجويد.
- معنى ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾.
- قراءة الرسول ﷺ.
- التجويد عند علماء القراءات.
- عناصر التلاوة الشرعية.
- كيف نقرأ القرآن قراءة نموذجية.
- التغني بالقرآن.
- النَّبر على الكلمات والجمل.

أولًا: مادة الترتيل والتجويد:

لنبدأ بما ورد في القرآن الكريم في معنى هذه الألفاظ وما روى من تفسير الصحابة وأئمة القراءات ﷺ لها:

فيما يتعلق بلفظ **التجويد** لم يرد ذكر له في القرآن الكريم في أي صيغة من صيغ الماضي أو المضارع أو الأمر أو المصدر، بل لم ترد مادة «جَوَدَ» أو ما اشتق منها إلا في قوله تعالى في شأن سفينة نوح عليه السلام ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هُود: ٤٤] (١) ولا صلة لذلك بتجويد القرآن أو تلاوته من قريب أو بعيد.

أما مادة **الترتيل**: فقد وردت أربع مرات، مرتين في سورة المزمل بصيغة الأمر والمصدر ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المُزمّل: ٤]، ومرتين في سورة الفرقان بصيغة الماضي والمصدر ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفُرقان: ٣٢].

وقد وردت في القرآن ألفاظ أخرى تحمل معنى القراءة مقصوداً بها قراءة القرآن.

منها لفظ التلاوة ومشتقاته، وردت أكثر من أربعين مرة، نحو: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢] ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل: ٩٢]، ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٧].

ومنها لفظ القراءة ومشتقاته، وردت أكثر من خمسين مرة نحو ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾، ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] وهكذا... غير أن هذه الآيات وأمثالها تشير إلى مجرد القراءة وليس فيها ما يشير إلى طريقتها، عدا قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى

(١) قال الشيخ: ذكرت التفاسير أن ﴿ٱلْجُودِيِّ﴾ [هُود: الآية ٤٤] اسم لجبل بالقرب من الموصل.

ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾ [الإسرَاء: ١٠٦] . فهذه الآية والآيتان اللتان ورد فيهما لفظ الترتيل، هي المواضع القرآنية التي وردت فيها إشارة تتعلق بطريقة القراءة أو التلاوة.

بقي أن نعرف المراد بالترتيل والفرق بينه وبين التجويد.

ثانيا: معنى ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المُزمّل: ٤] .

أوردت كتب التفسير أقوالًا كثيرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المُزمّل: ٤] وكلها منسوبة إلى أئمة الصحابة والتابعين ﷺ، نوردها فيما يلي:

- قال ابن عباس رضي الله عنهما: رتل القرآن يعني: بيّنه.
- وقال مجاهد رضي الله عنه: تأنّ فيه.
- وقال الضحاك رضي الله عنه: أنبذه حرفاً حرفاً، تلبث في قراءته وتمهل فيها.
- وروى عن علي رضي الله عنه: «الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف».

هذه التفاسير تدور كلها حول معنى واحد، وهو أن ترتيل القرآن إنما يكون بقراءته قراءة **واضحة** «تجويد الحروف»، **في تأَنٍّ وتَمهُّلٍ** (حرفاً حرفاً) مع **مراعاة المواقف** (معرفة الوقوف). ويؤيد ذلك ما روي عن أصحاب الرسول ﷺ في وصفهم لقراءته وهو المثل الأعلى والنموذج الذي يحتذى في قراءة القرآن.

وإليك ما ورد في شأن قراءة الرسول الكريم للقرآن من أحاديث:

ثالثاً: قراءة الرسول ﷺ:

- في جامع الترمذي (وغيره) عن أبي يعلى بن مالك أنه سأل أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة الرسول ﷺ فإذا هي تنعت: «قراءة مفسّرة حرفاً حرفا»[(١)].

- وعن عائشة رضي الله عنها أنه كان عليه الصلاة والسلام «يقرأ السورة حتى تكونَ أطول من أطولَ منها» كناية عن بلوغ الغاية في التأني والتؤدة.

- وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن قراءة الرسول ﷺ فقال: «كانت مدًّا، ثم قرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم» بمد «الله» وبمد «الرحمن» وبمد «الرحيم»[(٢)].

- كان ابن مسعود رضي الله عنه يقرئ رجلًا فقرأ الرجل ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] مرسلةً، فقال ابن مسعود: «ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ» فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: «أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] فمدّوها. قال ابن الجزري هذا حديث حجة رجال إسناده ثقات. رواه الطبراني في معجمه «الكبير»[(٣)].

في حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته يقول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، ثم يقف. ثم يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] ثم يقف. ثم يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ

---

(١) البخاري (٤٧٥٩).
(٢) المعجم الكبير (٩/ ١٣٧) برقم (٨٦٧٧).
(٣) النشر ١/ ٣١٦ .

ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[١] . . . رواه أبو داود والترمذي وأحمد وأبو عبيدة وغيرهم.

هذه هي بعض الأحاديث الواردة في وصف قراءة الرسول ﷺ وهي تتفق مع ما ورد من تفاسير لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المُزمّل: ٤] .

نأتي بعد ذلك إلى التجويد ومفهومه لدى علماء القراءات لنرى إلى أي حد يتسق مع ما تقدم، ولِتكمِلة الصورة الوصفية للتلاوة ولِنستنبطَ القواعد والمبادئ العامة التي تتحقق بها التلاوة الشرعية.

رابعاً: التجويد عند علماء القراءات:

علماء التجويد يُعرِّفونه بأنه: «إعطاء كل حرف حقَّه ومُستحَقَّه من المخارج والصفات». وبدلًا من الخوض في المسائل المعقدة في «علم الأصوات» لشرح مخارج الحروف وصفاتها، نورد التوضيح الوافي المبسط الذي ذكره ابن الجزري في معنى التجويد في كتابه «النشر في القراءات العشر»[٢] .

يقول ابن الجزري: «التجويد عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق. . . وهو إعطاء الحروف حقها، وترتيبُها مراتبها وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقهُ بنظيره، وتصحيحُ لفظه وتلطيفُ النطق به على حال صيغته وكمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف».

---

(١) رواه أبو داود (٤٠٠١) والترمذي (٢٩٣٧)، وأحمد (٢٦٦٢٥) والحاكم في المستدرك (٢٩٠٩) والدراقطني في السنن (٣٧) وأبو يعلى في مسنده (٧٠٢٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣١٩).

(٢) ١/ ٢١١ .

ثم يقول: «هو القراءة السهلة العذبة، الحلوة اللطيفة التي لا مضغ فيها ولا لَوْك، ولا تعسف ولا تكلف ولا تصنع ولا تنطّع، ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءة والأداء... قراءة تلذ لها الأسماع وتخشع لها القلوب».

أما القراءة التي يعتمد فيها القارئ على تمضيغ اللسان وتقعير الفم وتكسير الصلوت والمبالغة في إخراج الحروف مبالغة زائدة عن الحد الذي تسمح به اللغة وطبيعة العرب، فهي قراءة معيبة وتتنافى والتجويد، وفي ذلك يقول ابن الجزري:

«ليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المد، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصْرمة الراءات» ويقول: «هذه قراءة تنفر عنها الطباع، وتمجّها القلوب والأسماع».

يذكرنا هذا الوصف الشافي لابن الجزري للقراءة المجودة بقول الرسول صلوات الله عليه وسلامه: «اقرأوا القرآن **بلحون العرب** وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر، فإنه سيجيء أقوام من بعدي **يرجعون القراءة ترجيع الغناء** والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم»[1][2] ولا نجد في شرح ابن الجزري لمعنى التجويد ما يتعارض مع ما. أوردنا من تفسير لمعنى قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المُزمّل: ٤] أو مع ما أوردنا من وصف الصحابة رضوان الله عليهم لقراءة الرسول ﷺ. بل

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٧/ ١٨٣) (٧٢٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٤٠) (٢٦٤٩).
(٢) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي/ ج١- ١٠١ .

إن فيها تبْييناً لما ينبغي أن يكون وما ينبغي ألا يكون في قراءة القرآن.

عناصر التلاوة الشرعية:

استخلاصاً مما تقدم يمكن القول بأن القراءة الصحيحة أو التلاوة الشرعية ينبغي أن تتوفر فيها ثلاثة عناصر: عنصران يتعلقان بالجانب اللفظي، وعنصر يتعلق بالجانب النفسي أو العقلي، وهو الحالة النفسية للقارئ وتفاعله مع ما يقرأ، وهي على الترتيب:

١- **الوضوح والبيان:** ويشمل ذلك صحة المخارج وجودة المواقف (تجويد الحروف ومعرفة الوقوف) «كان ﷺ إذا قرأ قطع قراءته آية آية»[(١)].

٢- **التؤدة والتمهل:** ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، تأنّ فيه، (تلبث في قراءته وتمهل فيها)، (حتى تكون أطول من أطول منها).

٣- **الخشوع والتدبر والتأثير والتأثر:** (قراءة مفسرة)، ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

أما العنصران اللفظيان (الوضوح والتؤدة) فهما يساعدان على تحقيق العنصر الثالث والذي هو الغاية من التلاوة. وقد تكفل علم التجويد وعلم الوقف بوضع التفاصيل الدقيقة لهما، وعليه، **فالإلمام بقواعد التجويد وحده غير كاف**، بل إن التمرّس على تطبيق هذه القواعد ليس كل شيء، وإنما يجب أن يكون هنالك خشوع وتدبر، ووعي لما يتلى، وتأثر وتأثير في السماع. فإذا قرأ القارئ ولم يجد نفسه يعيش مع كتاب الله فليراجع نفسه؛ والتأثر إنما يؤدي إلى العمل بما فيه وهو الغاية من التلاوة[(٢)].

---

(١) رواه الدارقطني في سننه (١/ ٣١٢) (٣٧).

(٢) قال الشيخ: أخرج الطبراني من حديث أنس ﷺ: من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار =

والتأثير في السامع يكون في حالة القراءة الجهرية، وتأثر القارئ بما يقرأ مدعاة للتأثير في السامع. ولهذا طُلِبَ من قارئ القرآن أن يبكي، أو يتباكى، بمعنى أن يدل بنبرات صوته على شدة تأثره إلى درجة البكاء. فقد ورد عنه ﷺ: «أن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا»[1].

* * *

= يحل حلاله ويحرم حرامه، حرم الله لحمه ودمه على النار، وجعله مع السفرة الكرام البررة، حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له».

وروى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم أنه قال: حدثني عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: كنا ندرس العلم في مسجد قباء، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يؤجركم الله حتى تعملوا».

(١) رواه ابن ماجه (١٣٣٧)، والطبراني في الأوسط (٢٥٧٤)، وأبو يعلى في مسنده (٦٨٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٥١).

كيف تقرأ القرآن قراءة نموذجية؟

علمتَ من الأحاديث الواردة في قراءة الرسول ﷺ أنها كانت «مدّاً»، وإنها كانت مفسرة، وأنه كان ﷺ يقرأ الآية، ثم يقف، ثم يقرأ الآية التي تليها، ويقف، . . . وهكذا. والقراءة المفسرة، (أي التي يفسر بعضها بعضاً دون إضافة إلى النص) إنما تكون بتدبر معاني الآيات، والمعنى هو الذي يتحكم في المواقف. يقول الأستاذ محمد المبارك عبد القادر: «. . . يتلو الآية أو فقرة منها، ويستريح بعدها قليلًا، ثم يتابع التلاوة، ويتصل المعنى في ذهنه وذهن السامع»[(١)] . ويدل بنبرات صوته على اكتمال المعنى أو جزء منه، ثم يتابع القراءة ابتداء أو وصلًا.

وقد يدعوه تأثره بالمعنى إلى **ترديد الآية أو جزء الآية مرات ومرات** تمتد في عمق الزمن إلى المدى الذي تغوص فيه نفسه في بحر القرآن العميق، وقد يُحسب ذلك بالدقائق والساعات، وقد يستغرق ترداده للآية أو جزء منها **الليل كله**؛ وليس ذلك بدعا على من يعيش مع كتاب الله، بل إن في ذلك تأسياً برسول الله ﷺ: فعن أبي ذر رضي الله عنه **أن النبي ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح «إن تعذبهم فإنهم عبادك»**[(٢)] .

تصور رسولك محمداً ﷺ يقوم ليله كله لا تنام له عين، يردد هذه الآية. وصدق الله العظيم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] . فليكن

---

(١) قال الشيخ: النظم القرآني، مقال في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد الخاص، ج١، ٢، شوال ١٣٨٨هـ- كانون الثاني ١٩٦٩ .

(٢) رواه النسائي (١٠١٠)، وابن ماجه (١٣٥٠)، وأحمد (٢١٤٢٥)، والحاكم في المستدرك (٨٧٩).

همك أن تعيش ما تيسر لديك من لحظات مع كتاب الله، مع جزء من آية أو مع آية كاملة أو مع بضع آيات، وَلأنْ تكون مع آية واحدة بقلبك ومشاعرك خير من أن تكون معه كله بلسانك، بعيداً عنه بقلبك.

وقد يستمر القارئ في القراءة. فإذا ما وصل إلى مشهد مؤثر، استجابت له نفسه، توقف عن القراءة ليتدبر معانيها فيصل إلى قمة التأثر... فيبكي لذلك. روى البخاري والنسائي من حديث ابن مسعود أنه قال: «قال لي رسول الله ﷺ: اقرأ عليّ. قلت يا رسول الله! أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: نعم، أحب أن أسمعه من غيري. فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]. فقال ﷺ: حسبك الآن، فإذا عيناه تذرفان»![1].

وقد يقرأ آية أو بضع آيات ليستخلص منها عبراً وعظات، أو أمراً بمعروف ونهياً عن منكر، وينظر على نفسه فيجد خُلُقه غير ما يأمر به القرآن.

فيتوقف عن القراءة حتى يروض نفسه على ما أمرت به، وينتهي عما نهت عنه، ثم يعود إلى القراءة مرة أخرى. عن ابن مسعود قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن»[2]. وعن أبي عبد الرحمن السلمي: «كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً»[3].

---

(١) متفق عليه البخاري (٤٣٠٦)، ومسلم (٨٠٠) واللفظ للبخاري.

(٢) الحاكم في المستدرك (٢٠٤٧).

(٣) قال الشيخ: وعلى رأس كل آية أو فقرة يحسن التوقف قليلًا للتجاوب مع معاني الآية، فقد تدعو إلى استعاذة بالله مما تضمنت من وعيد أو حمد لله، أو دعوة لوعد من الوعود التي وعدها الله أهل الجنة، وقد يدعو الموقف إلى تسبيح أو تكبير أو تهليل...

كل هذا يؤيد ما ذهب إليه السلف والخلف[١] من أن الترتيل والتدبر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها، وأن القراءة بالترتيل أفضل من القراءة بالتدوير، وهي عندهم القراءة بحالة متوسطة، فلا هي بالسريعة ولا هي بالمتئدة، والترتيل والتدوير أفضل من القراءة بالحدر، وهو سرعة القراءة وإدراجها. قال ابن الجزري: ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل حتى أكده بالمصدر اهتماماً به وتعظيماً له ليكون عوناً للمسلمين على تدبر القرآن وتفهمه فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المُزمّل: ٤] : لهذا نهى رسول الله ﷺ بعض أصحابه الذين كانوا يطيقون قراءة القرآن كله في أقل من ثلاثة أيام. روى الترمذي عنه ﷺ: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»[٢].

وجعل بعضهم مراتب التلاوة من حيث السرعة أربعة هي: التحقيق، فالترتيل، فالتدوير، فالحدر وهو أسرعها. وبذا جعلوا الترتيل مرتبة بين التحقيق والتدوير. والتحقيق هو المبالغة في التؤدة، ويكون للرياضة والتعليم والتمرين. والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط.

وذهب بعضهم إلى أن السرعة مع كثرة القراءة أفضل من التؤدة مع قلتها، لحديث ابن مسعود عن رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها»[٣].

إلا أن **هذا الحديث لا يعني أفضلية القراءة بالحدر على القراءة بالترتيل.**

---

(١) النشر ج١، ص٢٠٨، ٢٠٩ .

(٢) رواه الترمذي (٢٩٤٦)، وابن ماجه (١٣٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢١٦٨) والنسائي في الكبرى (٨٠٦٧).

(٣) رواه الترمذي (٢٩١٠)، والطبراني في الكبير (١٤١) والأوسط (٢١٤)، وأبو شيبة في مصنفه (٢٩٩٣٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٨٣).

ويكفي أن القراءة بالترتيل هي قراءة صاحب الرسالة ﷺ، وأن الأمر بها جاء مشدّدا في الآيتين: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المُزمّل: ٤] ، ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفُرقان: ٣٢] .

التغني بالقرآن:

وهنا لابد من الإشارة إلى موضوع التغني بالقرآن، هذا الجانب الذي أُسيء فهمه لدى كثير من القارئين، فالترنم بالقرآن والتزين المبكي مطلوب لقوله ﷺ.

«زينوا القرآن بأصواتكم»[١] أو - على الرواية الأخرى- «زينوا أصواتكم بالقرآن»[٢]، وهنالك أحاديث كثيرة وردت في هذا الشأن. ومن الحديث الذي تقدم «اقرأوا القرآن بلحون العرب... إلخ»[٣] يتضح أن من الواجب عدم الخروج عما أَلِفْتْه العرب في لغتهم وعما قرره علماء التجويد بتقصير الممدود ومد المقصور والمبالغة في الغنّات، ولوك الحروف... إلى غير ذلك.

وطريقة التغني أو القراءة بالألحان تختلف من أمة إلى أمة، وقد تختلف من شخص إلى شخص، وكثيراً ما تتأثر قراءة القرآن بالألحان القومية الشائعة في الأمة؛ فإذا استمعت إلى باكستاني يقرأ القرآن لوجدت لحنه متأثراً في الغالب بالتنغيم الشائع لدى الباكستانيين؛ وكذا الأمر بالنسبة للسوداني أو المغربي.

وقد يكون من العسير على الفرد التخلص من اللحن الذي ألفه من بيئته منذ نعومة أظفاره، ونحن نجد في بعض الشعوب العربية أقواماً اتخذوا من التغني بالقرآن ملهاة لجذب الناس على السماع ولو أدى ذلك إلى خروج التلاوة عن

---

(١) متفق عليه البخاري (٤٦٥٣) ومسلم (٧٩٢).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٧٤٩)، والحاكم في المستدرك (٢٠٩٩)، وعبد الرزاق في مصنفه (٤١٧٦).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٧٢٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٤٩).

قواعدها المقررة لها والخشوع اللازم لها على الحد الذي يذهب معه وضوح الألفاظ والمعاني. ولعل الوقت قد حان لكي يختار أئمة القراءات طريقة أداء نموذجية معبرة لترتيل القرآن ويمكن أن تدوّن تدويناً دقيقاً بالنوتة الموسيقية[١] لضبط حدود الحركات النغمية والإيقاعات صعودا وهبوطاً، وذلك منعاً للتلاعب بكتاب الله[٢]. ومهما يكن من أمر، فينبغي أن يكون التغني بالقرآن متفقاً مع العربية وفي الحدود التي قررها علماء التجويد من حيث:

١- صحة مخارج الحروف الصحاح وصفاتها.

٢- صحة أداء الحركات ترقيقا وتفخيماً وقصراً ومداً... إلخ.

٣- النَّبْر الصحيح على الكلمة والجملة.

٤- الوقف والوصل في المواضع المقررة لكل منها.

٥- أن يتوفر في القراءة الخشوع المطلوب.

النبَّر: وقد تكفلت مبادئ علم التجويد والمواقف بتفصيل كل ما يتعلق بمخارج الحروف وصفاتها وصحة الأداء والوقف، غير أن «النبر» لم يكن موضوع الدراسة من العلماء الأقدمين، ولا تتعدى الدراسات الصوتية الحديث لقواعد النبر في العربية أن تكون أكثر من دراسة أولية لم تصل إلى

---

(١) قال الشيخ: الذي أعنيه هو استخدام الرموز الموسيقية المكتوبة من تدوين ضبط الحركات. والمدود والنغم والنبر.. لا أن تصحب القراءة أصوات الموسيقى. وذلك لأن الرموز الموسيقية أكثر ضبطاً لتموجات الصوت وقيمته، خاصة مقادير المدود والغنات.

(٢) قال الشيخ: هنالك دراسة قيمة عن هذا الموضوع للأستاذ لبيب السعيد في كتابه «المصحف المرتل» لمن شاء التوسع.

مرحلة تقعيد قواعد النبر، على الرغم من أهميته كجزء من النظام الصوتي للغة العربية.

ونعني بالنبر ما يسمى في علم الأصوات بـ Stress أو AcceNt أو Emphasis.

والمثال التال يوضح لنا ما يقصد بالنبر: كلمة «مَكْتب» تتكون من مقطعين، الأول «مَكْ» والثاني (. . . تَبْ)، وعندما نلفظ كلمة مكتب فإننا نجعل النبر: كلمة «مَكْتب» تتكون من مقطعين، الأول (مكـ)، أما المقطع الثاني(. . . تَبْ) فيقع عليه نبر ضعيف. فإذا جمعت هذه الكلمة وقلت: (مكاتب) وقع النبر القوي على المقطع الأوسط (. . . كا) وصار النبر على المقطعين الأول والأخير ضعيفاً. ومثال آخر: فعل الأمر من أكْرَمَ هو «أكْرِم»، والنبر القوي يقع فيها على المقطع الأول (أكْ) أما النبر الضعيف فيقع على المقطع الثاني (. . . رِمْ). فإذا أنت ألحقت بهذا الفعل هاء المفعول ثم وقفت عليها بالسكون وقلت: (أكرِمْهُ) فإن النبر القوي يتحول حينئذ إلى المقطع الثاني (. . . رِمْهْ) ويكون النبر على المقطع الأول ضعيفاً[1].

وقد يؤدي النبر الخاطئ في الكلمة أو الجملة على تشويه المعنى في القرآن.

خذ مثلًا قوله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨] فإن «ما» هنا اسم موصول، ولتكون اسم موصول يلزم أن يقع عليها نبر ضعيف

(١) قال الشيخ: ردد كلًا من هذه الكلمات ثلاث مرات مسمعاً نفسك ومقارناً بينها في مواضع النبر، مكتب- مكاتب- أكرم أكرمه.

ويتحول النبر القوي إلى «خيْرٌ» (خبرا المبتدأ) فإذا عكست الأمر وجعلت النبر القوي على «ما» والضعيف على «خير» انعكس المعنى، وصارت «ما» نافية، وهو غير المعنى المقصود، بل هو عكس للمعنى. وقد لا يؤدي النبر الخاطئ في الكلمة أو الجملة إلى تغيير في المعنى، ولكن يؤدي إلى تشويه اللفظ بما يخرجه عن طبيعة العربية، أو لحون العرب. فإيقاع النبر في «مستمر» على التاء«بدلًا من الميم» يشوه اللفظ، وقد يكون في بعض الكلمات حراً أي يجوز إيقاعه على أكثر من موضع دون أن يشوه مستهزئون حيث يجوز إيقاعه على التاء والهمزة.

ومن هذا يبدو أن للنبر أهمية كبيرة شأنه في بعض الكلمات شأن الحروف الصحاح والحركات. ولما لم يكن للنبر حتى الآن قواعد مفصلة ومعروفة فما على قارئ القرآن إلا أن يصحح قراءته على مجيد للقراءة، فالنبر الصحيح معمول به بالتلقي. والله أعلم.

* * *

قراءَة الأعجمي والعَربي اللذين لا يحسِنَان القِراءَة

- أنواع أربعة من القارئين.
- الصعوبات التي يلاقيها الأعجمي والعربي الحديث في قراءة القرآن.
- (أصوات الفصحى بين لغات العجم ولهجات العرب).
- ما يجب على العجمي والعربي تعلمه.
- المحسن المأجور، والمسيء الآثم، والمعذور.

قد يقول قائل: وماذا يفعل المسلمون العجم الذين لا يستطيعون تفهم معاني القرآن، وتحول لوثة العجمة بينهم وبين قراءته قراءة صحيحة فيقلبون حاءه هاء، وصاده سيناً، وضاده دالًا، وطاءه تاء، وعينه همزة... إلخ؟ وماذا يفعل العربي الذي نشأ وهو يتحدث لهجة عربية دارجة تختلف في كثير من مظاهرها الصوتية عن الفصحى لغة القرآن، ويحتاج إلى وقت طويل ومجهود مضن لتصحيح نطقه قبل أن يستطيع قراءة القرآن قراءة صحيحة؟ فهل يترك هؤلاء القراءة إلى أن يتمكنوا من تعلم الأصوات العربية على النحو المطلوب؟.

ثم ما هو الشأن بالنسبة للقارئ العربي الذي يستطيع أن يقرأ قراءة صحيحة إذا ركز انتباهه على المخارج وأحكام التجويد، إلا أن ذلك التركيز يفوّت عليه تدبر معاني القرآن، فإذا انشغل بصحة اللفظ فات عليه المعنى، وإذا نشغل بالمعنى انزلق لسانه إلى ما أَلِف من عادات لغوية رديئة، فتعود الثاء سيناً، والذال زايا، وهكذا...

وهناك نوع رابع من القارئين... ذلك الذي يقرأ القرآن فيسرع في قراءته إسراعاً لا ينتفي معه التدبر وحسب، وإنما يلوك الحروف لوْكاً فتختفي معالمها ويختلط القصير بالممدود والخفيف بالمشدد... إلخ.

هذه الأنماط من القارئين موجودة بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، بل إنهم يمثلون الكثرة الكاثرة بين من يقرأون القرآن.

ليس الغرض من هذه الرسالة إصدار الأحكام بأن هذا حلال وهذا حرام، وإنما هدفها في المقام الأول أن ترشد إلى الصواب، وتقلل من الوقوع في الاضطراب، والله وحده هو الهادي إلى سواء السبيل.

هنالك قاعدتان أصوليتان ينبغي الاسترشاد بهما قبل الدخول في التفاصيل وهما:

١- قاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

٢- وقاعدة «دفع الحرج»، أو لا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

وبتطبيق هاتين القاعدتين على الأصناف الأربعة من القارئين نخرج بالآتي:

١- أن من أول الواجبات على المسلم، عربياً كان أم أعجمياً، تعلم شيء من القرآن تصح به الصلاة وأقله سورة الفاتحة، وآية أو بضع آيات. وهذا مما لا خلاف فيه.

٢- عليه أن يبذل كل جهد مستطاع لكي تكون قراءته **على الوجه المرضي** من حيث صحة مخارج الحروف والأداء حتى يكون ما يقرأ موافقاً لما أنزل على محمد ﷺ وتلقته الأمة بالقبول، لا يبدل ولا ينقص ولا يزيد حرفاً ولا حركه.. أما طبيعة **الصعوبات** التي يواجهها العجمي عند تعلمه شيئاً من القرآن وكذلك العربي في هذا العصر فيمكن تلخيصها فيما يلي:

أصوات الفصحى بين لغات العجم ولهجات العرَب:

إن البَوْن بين أصوات اللغة العربية- وهي لغة سامية- واللغات الأخرى- وهي غير سامية- شاسع إلى الدرجة التي تجعل تعلم بعض الأصوات العربية يحتاج من الأجنبي على تدريب مضن لكي يكون نطقه موافقاً للعربية الفصحى، لغة القرآن.

من هذه الأصوات الصعبة بعض ما يسمى بحروف الحلق وأصعبها على الأجنبي الحاء والعين، يليها الغين والخاء، أما الهمزة والهاء فقد لا يحتاجان

منه إلى تدريب. ومن ذلك حروف الإطباق الصاد والضاد والطاء والظاء وكلها شاقة على الأجنبي، ويضاف إلى هذه حرف القاف. هذا لا يعني أن هذه هي كل الأصوات التي يتعذر نطقها على الأعاجم؛ فهناك أصوات عربية أخرى قد تكون مفقودة في اللغات الأخرى، فبعضها يفقد اللام، أو الزاي أو الجيم أو الفاء. . .

وقد نجد صوتاً عربياً له ما يشابهه في لغة أخرى إلا أنه يستخدم في كل من اللغتين بطريقة مختلفة، أي أن البيئة الصوتية التي يقع فيها هذا الحرف في اللغة العربية غير تلك التي يقع فيها في اللغة الأخرى. وبذلك تنشأ صعوبة لغوية بالنسبة لنطق هذا الصوت عند محاولة الأعجمي نطق ألفاظ القرآن. هذا على الرغم من وجود الصوتين منفردين في كلتا اللغتين.

مثلًا تتفق اللغتان العربية والإنجليزية في وجود صوت الكاف كواحد من الأصوات التي لها وظيفة أساسية في كل منهما. إلا أن اللغة العربية تختلف عن الإنجليزية في طريقة استخدام الكاف في بعض حالاته مما يجعل نطقه متعذراً على الإنجليزي؛ فاللغة العربية تسمح بورود الكاف ساكناً يليه حرف الراء، وتسمح اللغة العربية كذلك بتسكين الحرف آخر الكلمة عند الوقف مثل «ذِكْر» و«مَكْر» فإذا طلبت من الإنجليزي أن ينطق الكاف في مثل هذا الموضع لوجدته شاقاً عليه، وقد ينطقه عند المحاولة خاء أو هاء فيقول في «بكرْ»: (بخْرْ أو بهْرْ). وعلى المعلم ملاحظة ذلك عند تعليم الأجانب قراءة القرآن.

وإذا انتقلنا إلى اللهجات العربية الحديثة فسنجد من بين الحروف العربية الثمانية والعشرين اثنين وعشرين حرفاً تنطق نطقاً يعتقد أنه فصيح في جميع

اللهجات العربية، وهي (الهمزة، الباء، والتاء، والحاء، والخاء، والدال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والظاء، والعين، والغين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء).

أما بقية الحروف وعددها ستة (الثاء، والجيم، والذال، والضاد، والظاء، والقاف) فقد تطورت في العاميات الحديثة إلى أصوات أخرى، وصار النطق بها نطقاً فصيحاً يحتاج من العربي على تدريب جديد. وهذه الحروف الستة تمثل جملة ما اختفى من حروف فصيحة في اللهجات العامية الحديثة، ولا يعني ذلك أنها اختفت جميعاً في لهجة واحدة، بل فقدت كل لهجة بعضاً منها وأبقت على البعض الآخر. فمثلًا فقدت لهجات مصر والسودان النطق الفصيح لأصوات الثاء والذال والظاء، وفقدت لهجة السودان إلى جانبها صوت القاف، وفقدت القاهرة إلى جانبها صوت الجيم... وفقدت لهجة اليمن صوت الضاد وأبقت على الذال والثاء... وفقدت لهجات الشام وشمال إفريقيا صوت الجيم والثاء والذال، وهكذا... هذا على اختلاف في نوع التطور الذي أصاب الصوت من لهجة إلى أخرى: فقد تحول صوت الجيم مثلًا في اللهجة المصرية إلى كاف مجهورة كصوت «g» في الكلمة الإنجليزية «go»، أما في لهجات الشام فقد تطور نفس الصوت (الجيم) إلى شين مجهورة كصوت الـ «g» الثانية في الكلمة الإنجليزية «gaage».

فعلى العجمي أو العربي أن يولي عناية خاصة على أصوات القرآن التي لا توحد في لغته أو لهجته وليُعمل نفسه التدريب على نطقها حتى يتقنها.

فإذا اجتهد الأجنبي في تعلم القراءة الصحيحة، ومع ذلك وقفت عُجمته المتاصلة فيه حائلًا دون تمكنه من إتقان نطق بعض الأصوات العربية، فإن الله

لا يكلف نفساً إلا وسعها. ولكنه مطالب **بمواصلة التدريب** لتحسين نطقه حتى تكون قراءته خالية من العُجمة، إذ من الثابت لغوياً أنه بالتدريب الطويل المستمر يستطيع الأجنبي اكتساب العادات اللغوية الجديدة عليه. وما دام مُعْمِلًا نفسه برياضة لسانه على النطق الصحيح فلا حرج عليه شرعاً، ويصدق على هذا قول رسول الله ﷺ: «والذي يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»[(١)].

أما بالنسبة للعربي فالأمر أيسر من ذلك إذ إن الفروق الصوتية بين العربية الفصحى واللهجات الدارجة ليست كبيرة كما علمت. فالواجب على كل عربي مسلم أن ينظر كذلك إلى الأصوات العربية الفصيحة التي صارت مفقودة في اللهجة العامية التي يتكلمها، والتي تشكل عليه صعوبة في النطق فيعمل نفسه بالتدريب على نطقها حتى يتقنها. فإن قصر في تعلمها مع إمكان ذلك كان آثماً دون شك.

فإذا كان التدريب الذي قام به في صغره أو كبره يمكنه من نطق هذه الأصوات نطقاً قرآنياً فصيحاً عند المحاولة إلا أنه يكسل عن التطبيق ويتكل عند القراءة على ما ألفه من نطق الثاء سيناً، والذال زاياً، مثلًا، فهو آثم لأنه يقرأ القرآن بغير ما أنزل مع قدرته على القراءة الصحيحة، تكاسلًا أو استخفافاً واستكباراً؛ إذ إن هذا التغيير يشوّه معنى الآية، وقد يؤدي إلى عكس المعنى. مثال ذلك السوداني[(٢)] الذي يقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى

(١) متفق عليه البخاري (٤٦٥٣)، ومسلم (٧٩٨).
(٢) يلاحظ أن الشيخ المؤلف مع أنه سوداني إلا أنه يذكر ما يشتهر عند السودانيين من قلب بعض الحروف كما هي في اللهجات الأخرى.

لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ فينطق القاف غيناً، وكمن يقرأ قوله تعالى: ﴿يكثركم في أعينهم﴾ بقلب الثاء سيناً[١]، وهكذا...

وقد ينطبق ذلك- والله أعلم- على من يقرأ القرآن بالحدر ويسرع في قراءته حتى تختلط الحروف أو تختفي معالمها. وفي ذلك مخالفة لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي الترتيل والمد والوقوف على رؤوس الآي. فعن ابن مسعود رضي الله عنه: «لا تنثروه كنثر الدقل (التمر) ولا تهذّوه هذّ الشعر»[٢] (هذّ القراءة هذاً أسرع فيها).

وجاء في «عنوان البيان»: وقد أجمعوا على أن النقص في كيفية القرآن وهيئته. كالنقص في ذاته ومادته. وقال القاضي عياض في كتاب «الشفا»: أجمع المسلمون على أن من نقص حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الإجماع، وأجمع على أنه ليس من القرآن، عامداً لكل هذا، أنه كافر.

وقد أحسن ابن الجزري حين قسم قارئي القرآن إلى ثلاثة أقسام:

١- المحسن المأجور.

٢- الآثم.

٣- المعذور.

---

(١) وهذه القراءة تكثر عند عوام المصريين، ومن أمثالها كذلك عند عوام المصريين في الاستعاذة بدل أن يقول: أعوذ بالله، يقول: أعوز بالله، أو من يبدل الزاي ذالًا كما في الزلزلة وعند قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾ حيث يقول: إذا ذلذلة الأرض، ونحوها.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٨٧٣٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٤١).

أما المحسن المأجور فهو الذي يأتي بالقراءة على وجهها المطلوب من صحة المخارج والمواقف والتدبر. . . الخ .

أما المسيئ الآثم فقد حدده بقوله: «فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ العربي الصحيح وعدل إلى الفاسد استغناء بنفسه واستبداداً برأيه وحدسه واتكالاً على ما ألف من حفظه فإنه مقصّر بلا ريب وغاش بلا مرية.

أما المعذور فهو من كان لا يطاوعه لسانه أو لا يجد من يهديه (عجمياً كان أم عربياً). والمحسن المأجور، والمعذور، هما اللذان ينطبق عليهما قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، وهذا الذي يقرأه وهو عليه شاق يتعتع فيه له أجران اثنان»[١].

وقد عدّ علماء التجويد القراءة بغير تجويد لحناً، وعدوا القارئ بها لحّاناً، ولكنهم فرقوا بين نوعين من اللحن: اللحن الخفي واللحن الجلي؛ قال ابن الجزري: واختلفوا في حدهما، والصحيح أن اللحن فيهما، خلل يطرأ على الألفاظ فيخل. إلا أن الجلي يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم، وأن الخفي ينفرد بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء الذين تلقوا من أفواه العلماء وضبطوا عن ألفاظ أهل الأداء الذين ترضى تلاوتهم ويوثق بعربيتهم ولم يخرجوا عن القواعد الصحيحة والنصوص الصريحة[٢].

وذهب بعض العلماء إلى أن حسن الأداء فرض في القراءة؛ ومنهم من قال إن ذلك واجب فيما يلزم المكلف قراءته في السورة ومنهم من قال بوجوب

---

(١) متفق عليه (٤٦٥٣)، ومسلم (٧٩٨).
(٢) النشر ج١، ص ٢١١ .

ذلك في كل تلاوة للقرآن في الصلاة وغيرها.

إن الأمر الذي ينتظر الإجابة هو معرفة الحد الفاصل بين حسن الأداء وعدمه. وبعبارة أخرى ما تجب معرفته ورياضة اللسان عليه ولا تقوم القراءة إلا به، وما هو دون الواجب. ولكي نحاول الإجابة على ذلك يجدر أن نتحدث عن عملية تعلم اللغة في الطفولة الأولى، والعادات اللغوية التي يكتسبها الطفل من أمه وأبيه أولًا والتي تعوق تعلمه لحروف الفصحى وقواعد التجويد، ثم نتحدث عن درجات الخطأ أو التشويه الذي يتعرض له النص القرآني بسبب رداءة النطق، ومن ثم ستتضح لنا أولويات التجويد وما يجب ألا يتسامح في الجهل به وما يحسن أو يجوز الأخذ به.

* * *

تعَلّم الأصواتِ وكيفَ يتِمّ

أسس ومبادئ لغوية (الاستعداد الطبيعي والمرونة التي لدى الأطفال لتعلم أصوات اللغات).

- كيف يفقد الإنسان المرونة للتعلم بالتدريج.
- الاستعداد الطبيعي عملية بيولوجية، والتعلم الفعلي عملية اجتماعية مكتسبة.
- التطور الذي أصاب أصوات الفصحى حدث في القرون الأولى للإسلام.
- التشويه الصوتي الذي يصيب الألفاظ يحدد أولويات التجويد.
- معنى الحرف. ولماذا يلزم تعلمه بالدقة المطلوبة.

أسس ومبادئ لغوية

دلت الدراسات اللغوية الحديثة على أن الطفل يولد ولديه الاستعداد العضوي لتعلم أي لغة من اللغات التي يتكلمها الإنسان وأن جهاز النطق لديه ذو مرونة شديدة تمكنه من إخراج كل الأصوات اللغوية التي عرفها البشر. وفي سني الطفولة الأولى (حتى الرابعة) يكتسب الطفل مهارة في اللغة التي تلقاها من أمه وأبيه والبيئة التي تحيط به، في المنزل وخارج المنزل، وأثناء عملية تعلم اللغة تتمرس أعضاء نطق الطفل على إخراج الأصوات اللغوية على النحو الذي يفرضه النظام الصوتي والنحوي للغة التي يتكلمها، وبذا يتكيف جهاز نطقه (وسمعه كذلك) على هذه الأصوات التي يسمعها ويستخدمها في حياته اليومية مع أمه وأبيه وإخوانه ومن يختلط بهم من أبناء لغته.

وأثناء هذه العملية - عملية التعلم أو التكيف- يهمل الطفل استعمال كل الأصوات اللغوية الأخرى التي لا يحتاج إليها أي التي لا تستخدمها لغته... وبمرور الزمن يفقد تلك المرونة التي كانت لديه والتي جعلته مستعداً في أيامه الأولى قادراً على إخراج كل الأصوات التي تستخدمها لغات الإنسان... ويصبح آخر الأمر عاجزاً تماماً عن نطقها، وعن سماعها أحياناً. وكلا الأمرين يصير شاقاً عليه.

فالاستعداد الطبيعي لتعلم اللغة أمر بيولوجي، أما عملية التعلُّم ومراحله ونوع اللغة المتعلمة... إلخ، فهو عملية اجتماعية مكتسبة وليس عملية بيولوجية. فإذا أخذت طفلًا عربياً من مهده في بلاد العرب على الصين مثلًا، فسوف ينشأ وهو يتحدث اللغة الصينية تماماً كما يتحدثها أهل الصين،

وسوف يعاني بالمثل عند محاولة تعلم اللغة العربية. ولكي يتعلم اللغة العربية- فعليه أن يمر بمرحلة تدريب طويلة يتم عن طريقها تمرين أعضاء نطقه من جديد لنطق الأصوات العربية التي لا توجد في اللغة الصينية، ويمكن أن يقال العكس عن الطفل الصيني أو الإنجليزي الذي ينشأ بين العرب... هذا بخلاف تعلم المشي أو الرضاع أو الأكل الذي هو عملية بيولوجية تتم بطريقة واحدة مهما اختلفت البيئات التي ينشأ فيها الطفل. وينطبق المثل الذي قدمناه على العرب الذين يعيشون في عصرنا هذا، إذ ينشأ الطفل العربي وهو يتحدث واحدة من اللهجات العربية التي يتلقاها من أمه وأبيه ومجتمعه، وتختلف هذه اللهجات اختلافاً ما، في نظامها الصوتي والنحوي عن اللغة العربية الفصحى كما تقدم.

ونظراً إلى هذا الاختلاف فإنه يلاقي صعوبة عند محاولة تعلمه أصوات القرآن.

ولكي يتعلمها فعليه أن يمر بمرحلة **تدريب** لاكتساب العادات اللغوية الجديدة التي لا توجد في اللهجة التي يتحدثها من أمه وأبيه، على نحو ما سنفصل في الصفحات التالية.

ويبدو أن بعض هذه التطورات التي أصابت بعض الأصوات العربية الفصيحة يرجع إلى القرون الأولى للإسلام، إذ حذر سيبويه في «الكتاب» في باب الإدغام وما يليه، من الانحراف عن النطق الصحيح لبعض الحروف، كما تناول ذلك ابن يعيش في «شرح المفصل» عند تناوله للإدغام ومخارج الحروف. وحذر ابن الجزري[1] من إخراج الجيم من دون مخرجها إذ قال:

(١) النشر ج١ ص ٢١٧، ٢١٨ .

«ينتشر بها اللسان فتخرج ممزوجة بالشين كما يفعله كثير من أهل الشام ومصر[١] ثم يقول: «وربما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعض الناس وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن»[٢].

ولذا فإن العربي اليوم عند محاولته التحدث أو القراءة باللغة العربية الفصحى أو عند محاولته لقراءة القرآن، يجد أن النطق بهذه الأصوات الفصحى شاقاً عليه، ويميل إلى إبدالها بالأصوات التي تطورت إليها وأَلِفَها في لهجته الدارجه فينطق الثاء سينا والذال زايا. والضاد ظاء... إلخ.

هذه الأمثلة تنطبق على كلا النظامين الصوتي والنحوي. وكلمة «الأصوات» تشمل نطق الحروف كما تشمل الظواهر التجويدية الأخرى كالمدود والغنات والقلقلة... إلخ. إذ إن كل ذلك يدخل في نطاق النظام الصوتي والذي هو مدار حديثنا؛ والتجويد لا يتعدى أن يكون طريقة معينة لنطق الأصوات في مختلف الحالات.

والتشويه الذي يصيب نطق الصوت تختلف درجته ويختلف أثره على المعنى، ودرجة التشويه هي التي تحدد خطورة الخطأ وتحدد بالتالي المسائل التي ينبغي أن تقدم على غيرها في عملية التعلم؛ كما يتضح من الفقرات التالية.

---

(١) قال الشيخ: مثل صوت الـ (s) في الكلمة الإنجليزية Pleasure، وصوت الـ (g) الثانية في الكلمة الإنجليزية Garage.

(٢) قال الشيخ: لعله يريد الكاف المجهورة مثل صوت الـ (g) في الكلمة الإنجليزية go.

درجات التشويه أو أولويات التجويد

لم يتحدث علماء التجويد بتفصيل عن المسائل التي يعتبر تعملها واجباً حتمياً في قراءة القرآن ويعتبر إهمالها نقصاً أساسيا، والأشياء التي يعتبر إهمالها أقل درجة من ذلك، ولا أريد في هذا المقام توضيح الأحكام الشرعية بقدر ما يهمني توضيح درجات التشويه اللغوي الذي تتعرض له الألفاظ وينعكس على المعنى، وبمعرفة ذلك يمكن أن نحدد أولويات التجويد أو المسائل التي يعتبر تعلمها لازما قبل غيرها. فنقول:

الحرف منفرداً ليس له معنى في حد ذاته، ولكن له وظيفة، وهذه الوظيفة هي أنه - مع غيره من الحروف- يميز بين معاني الكلمات. فالباء مثلًا لا معنى لها في حد ذاتها، ولكنها تميز بين معاني الكلمات؛ فهي تميز برك من ترك ، ودرك، وعرك... إلخ. ومن هنا كانت أهمية صوت الباء تتلخص في أنه يساعد على تحديد معنى الكلمة ويمنع اختلاطه بغيره. ولذا كان (تجويد الحروف) أي إجادة نطق ذات الحرف أمراً يأتي في المرتبة الأولى، منعاً لاختلاط المعاني أو تشويهها.

وقد يكون للحرف نطق معين في حالة كونه منفرداً أو مجاوراً لأصوات معينة، ثم يكون له نطق مخالف لنطقه الأول في حالة مجاورته لأصوات أخرى.

فمثلًا نحن ننطق النون بطريقة واحدة عندما تكون منفردة أو في حالة كونها متحركة حركة خفيفة (مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة) وكذلك إذا كانت ساكنة قبل الحروف التي تسمى حروف الحلق كالهمزة والهاء والعين، غير أن

هذه النون تنقلب ميماً إذا كانت ساكنة ووليها حرف الباء نحو: ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ وهي تنقلب راء قبل الكلمات المبدوءة بالراء نحو ﴿مِن رَّبِّكَ...﴾ وهكذا. ولغة القرآن هي التي تفرض هذا النظام. ومع أن عدم الالتزام بنطق النون الساكنة فيما قبل الباء لا يؤثر على المعنى إلا أن عدم الالتزام به خروج عن نظام اللغة القرآنية. وقراءة القارئ تعتبر غير مقبولة.

وكان ابن الجزري رضي الله عنه نافذ البصيرة، ثاقب الفكر، عندما تحدث عن أولويات المسائل التي ينبغي تعلمها لكي تكون قراءة القرآن صحيحة، فجاء بمبادئ لغوية ظن المحدثون من علماء الأصوات أنهم إنما فتحوا بها باباً جديداً في المعرفة وذلك حين قال: «أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن **مقاربه؛ وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه... ثم يقول:**

«فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدة موف حقه فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الإفراد وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب.

فمن أحكم صحة اللفظ حالة التركيب حصل على حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب».

واعلم أن التدريب على نطق جميع أصوات القرآن يعتبر أمرا أساسيا ويأتي

في المرتبة الأولى من تعلم ترتيل القرآن، وهو مقدم على المسائل الأخرى والذي دفعني إلى التنبيه على ذلك هو ما شاهدته عند كثير ممن يحاولون قراءة القرآن أو يحاولون تدريس التجويد حيث يوجهون اهتماماً أكبر لقواعد التجويد كالمدود والغنات... إلخ، مع إهمال نطق الحروف نطقاً صحيحاً، فتنقلب الثاء سيناً، والذال زايا... وكان الأولى بهم أن يعطوا الاهتمام الأول في التدريب لنطق الحروف نطقاً جيداً مخرجاً وصفة، حال إفرادها، يلي ذلك التدريب على الحروف حال تركيبها.

وقد تحدث العلماء الأقدمون عن الحروف العربية فجعلوها أصولًا وفروعاً[1] وتحدثوا عن الحرف حال إفراده وحال تركيبه فالحروف الأصول حال الإفراد الثمانية والعشرون المعروفة. أما حال التركيب فهي الأشكال التي تتخذها هذه الحروف عندما تقع في بيئات صوتية مختلفة أي عندما تجاور حروفاً معينة.

والحروف حال التركيب هي موضوعات قواعد التجويد.

ولذا فإننا سنسلك في تعليم أصوات القرآن (التجويد) طريقة غير تلك التي سارت عليها كتب التجويد الشائعة، وذلك بأن نأخذ كل صوت أو مجموعة أصوات، فنتحدث في كل صوت عن مخرجه وصفاته حال إفراده، ثم نتحدث عنه حال تركيبه. فقد درجت كتب التجويد على الحديث عن الحروف حال تركيبها أولًا، وبعد الفراغ منها تتحدث عنها حال إفرادها (في باب مخارج الحروف وصفاتها) وكان ينبغي أن يحدث العكس، لأن الصوت

---

(١) قال الشيخ: انظر «الكتاب» لسيبويه ص ٤٠٤- ٤٣، والشرح المفصل لابن يعيش ١٢٦ وما بعده.

حال إفراده هو الصوت الأصل، أما الصوت حال تركيبه فهو عبارة عن التغييرات التي تحدث للصوت الأصل عند مجاورته لأصوات أخرى، وكان حقه أن يسمى الصوت الفرع أو الصوت الفرعي[١] .

وبدا لي أن اتباع هذه الطريقة قد يكون أيسر على المتعلم كما أن هنالك ترتيباً منطقياً في الحديث عن الحرف حال تركيبه بعد الحديث عنه حال إفراده مباشرة.

ولما كان هدف الكتاب الاقتصار على الضروري من القواعد فقد تحدثت عن الحروف المفقودة في لهجاتنا الدارجة حال إفرادها وتركيبها في شيء من التفصيل أما الحروف التي لا تشكل صعوبة على العربي الحديث فقد تحدثت عنها حال تركيبها فقط لأن هذا هو الذي يحتاج إلى تدريب. وقد أتحدث عنها حال إفرادها (المخرج والصفة) بقدر ما يعينني على الحديث عنها حال تركيبها.

(١) قال الشيخ: تحدث سيبويه عن الأصوات الأصول وهي التسعة والعشرون. أما عبارة الأصوات الفروع فقد أطلقها على حروف خمسة هي الهمزة بين بين (المسهلة)، والألف التي تمال، والنون الخفيفة، وألف التفخيم (بلغة الحجاز)، والصاد التي تكون كالزاي. ويبدو أن هذه الحروف الفروع هي حروف أصول في لهجات عربية. أي فروق لهجية في نطق الحروف الأصول.

عمليَّةُ التّدريبِ
وكَيفَ تَتِمُّ بطَريقَةٍ صَحِيحَةٍ

- محاربة العادات اللغوية الرديئة واكتساب عادات لغوية سليمة.
- أهمية التدريب منذ الطفولة المبكرة.
- أنواع التدريب: تدريب سمعي، وتدريب على النطق.
- مراحل التدريب:

المرحلة الأولى: المقدرة على مجرد النطق الصحيح.

المرحلة الثانية: لتكوين العادة اللغوية السليمة بالسليقة.

- خطة التمارين.

١- محاربة العادات اللغوية الرديئة واكتساب عادات لغوية سليمة:

علمت مما تقدم أن الإنسان يولد ولديه استعداد كامن للنطق بجميع الأصوات اللغوية التي نطق بها الإنسان... وأنه عندما يتخصص في الحديث بلغة معينة في طفولته المبكرة يبدأ في نفس الوقت في إهمال النظام اللغوي الذي يخالف نظام لغته، وبمرور الزمن يفقد تلك المرونة التي كانت لديه في طفولته الأولى، ويصير تعلم نظام لغة أخرى يحتاج منه إلى تدريب طويل ليستعيد تلك المرونة التي فقدها. وكلما تقدمت به السن، كان تعلم اللغة أشد مشقة عليه.

وكلما كان الطفل أصغر سناً، كان تعلم اللغة أو الأصوات الأجنبية أيسر عليه لذا فإنني أنصح بأن يتعهد الآباء أطفالهم بالتدريب على تجويد القرآن قبل أن تتقدم بهم السن ويشق عليهم حينئذ التعلم.

تصور أنك تريد أن تمرن يدل اليسرى لتكتب بها بدلًا من اليمنى، وتصور كيف يشق على الماهر في الكتابة على الآلة الكاتبة إذا ما طلب إليه أن يكتب عليها بعد تغيير مواضع مفاتيح الحروف على غيرما ألفه... وبالمثل فإن العربي الذي ينشأ وهو يتكلم من أمه وأبيه لهجة ليس فيها ثاء ولا ذال، فسيحتاج دون شك إلى تدريب لكي يستعيد نطق الثاء والذال، وفي أثناء التدريب الذي يقوم به معلم الكتاب أو المدرسة الابتدائية ليدرب الأطفال العرب على نطق الحروف نطقاً صحيحاً تحدث عمليتان:

الأولى: مقاومة العادة اللغوية الرديئة التي تجعل الثاء سينا والذال زايا والقاف غينا... إلخ.

والثانية: عملية اكتساب عادة لغوية جديدة هي عادة نطق الثاء ثاء والذال ذالا... الخ.

٢- أنواع التدريب

(أ) التدريب السمعي:

في بعض الأحيان لا يستطيع الإنسان أن يميّز بين الصوت الذي لا يستعمل في لغته ويخلط بينه وبين أقرب صوت مشابه له في لغته؛ فمثلًا إذا اختبرت إنجليزيا وطلبت إليه أن يخبرك ما إذا كان هذان الصوتان اللذان ستنطقهما له مختلفين أو متشابهين ثم نطقت له: أقْ أكْ، فإنه غالبا ما يسمعهما وكأنهما صوت واحد، فيجيبك بأنك نطقت صوتا واحدا مكررا مرتين، بل قد يجيبك العربي الذي يفقد هذا الصوت في لهجته الدارجة إذا لم يكن قد تلقى عليه تدريباً سابقا. لهذا يجب أن يبدأ التدريب على الأصوات- احتياطا- بتدريب الأذن على سماع الأصوات التي لا توجد في اللهجة التي يتحدث بها المتعلم، من أمه وأبيه، والتي لم يسبق له أن تدرب عليها في المدرسة، ويمكن استخدام تمارين النطق لتدريب السمع (وسيلي ذكرها). والذين يتكلمون لساناً غير عربي أحوج إلى هذا النوع من التدريب السمعي بالنسبة إلى غيرهم ممن يتكلمون اللسان العربي.

(ب) التدريب على النطق:

هدف التدريب على النطق هو اكتساب المقدرة على إخراج الصوت من مخرجه الصحيح وبالصفة أو الصفات المحددة التي يفرضها نظام اللغة في حالات الإفراد والتركيب. ونعيد هنا ما سبق أن ذكرناه من أنه لا يكفي أن يكون المدرب قادراً على إخراج الصوت إخراجا صحيحاً في حالة نطقه منفردا أو في ظروف صوتية معينة، وإنما ينبغي أن يكتسب المقدرة على النطق به في كل الحالات التي تتطلبها القراءة الصحيحة. فمثلًا لا يكفي أن

يكون الطالب قادراً على التفريق بين الغين والقاف في النطق وإنما يجب كذلك أن يكون قادراً على إخراج القاف إخراجا صحيحاً في حالة كونه ساكنا وسط الكلمة (القلقلة الخفيفة)، وفي حالة كونه ساكنا في آخر الكلمة (القلقلة الشديدة)، وأن يكون قادراً على إخراج النون متحركة حركة خفيفة أو مشددة (الغنّة) أو مدغمة، بغنة أو بغير غنّة، أو مخفاة. . . كما سيأتي تفصيله.

٣- مراحل التدريب:

التدريب على النطق الصحيح يسير في مرحلتين هما:

الأولى: هي الوصول بالمتدرب إلى مرحلة المقدرة على النطق الصحيح في حالة التركيز والانتباه (الوعي والشعور).

الثانية: هي مرحلة الوصول بالمتدرب إلى مرحلة المقدرة على القراءة الصحيحة في حالة عدم الوعي والانتباه (بطريقة آلية ولا شعورية) أي حتى تصير له القراءة الصحيحة سليقة.

المرحلة الأولى:

أما المرحلة الأولى فقد لا يحتاج إليها العربي الذي يكون قد تلقى نوعاً من التعليم في كتاب القرآن أو المدرسة في مرحلة تعلم القراءة والكتابة، حتى لو لم يكن قد تلقى تدريباً سابقاً فإن اجتياز هذه المرحلة ليس بالعسير على العربي، إذ أن الأصوات العربية الفصيحة المفقودة في اللهجات الدارجة والتي سبق ذكرها، لا يحتاج العربي إلى كبير عناء لكي يخرجها إخراجاً صحيحاً عندما يعطى النموذج الصحيح ويطلب إليه المحاكاة. ولكن - كما قدمت- لا يكفي أن يكون قادراً على المحاكاة للنطق الصحيح في حالة

الانتباه (حالة الوعي والشعور) وإنما يجب أن يصل إلى المرحلة الثانية وهي المستوى الذي يصل فيه إلى القراءة الصحيحة بطريقة لا شعورية.

المرحلة الثانية:

ولكي ندلل على ضرورة الوصول إلى مرحلة القراءة السليمة بالسليقة فإننا نورد هذا المثال:

في المرحلة التي يكون فيها قارئ القرآن قادراً على القراءة ونطق الأصوات والظواهر التجويدية نطقاً صحيحاً- حال تيقظه وتنبه إلى ذلك - فإنه قد يستمر في القراءة الصحيحة ما دام مراعياً للأحكام، وحذراً من الوقوع في الخطأ ولكن في هذه الحالة يفوته التدبر والتركيز إلى معاني القرآن: فإذا انصرف ذهنه ليتفهم معاني الآيات التي يقرأها فإنه يعود- دون أن يشعر- إلى عاداته اللغوية القديمة الرديئة المليئة بالأخطاء ؛ فصرف الذهن إلى مراعاة الأحكام وإلى تدبر معاني الآيات في وقت واحد متعذر، ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤]، لهذا كان لابد من أن يصل المجود للقرآن إلى المرحلة التي يستطيع فيها قراءة القرآن قراءة مجودة بطريقة آلية ودون أن يكلفه ذلك أي جهد ذهني.

وقارئ القرآن الذي يصل إلى المرحلة التي يكون فيها قادراً على القراءة الصحيحة المجودة بطريقة آلية (لا شعورية) هو الذي يستطيع أن يصرف ذهنه لتدبر معاني الآيات وهو مطمئن على صحة قراءته وهذا هو الهدف الذي نهدف إليه من هذا الكتاب والتمارين التي يحتوي عليها.

وعلى الرغم من أن هذه الأسس والمبادئ التي قدمتها تعتبر أحدث ما توصل إليه العملاء المختصون بتيسير طرق تعليم اللغات الأجنبية في

الغرب، فقد تنبه إليها علماء التجويد ﷺ حين أكدوا ضرورة (رياضة اللسان وتكرار اللفظ المتلقي من المحسن للقراءة)[١]. وأشار إليها ابن الجزري في كتابه «النشر» بقوله: «أول ما يجب على من يريد إتقان قراءة القرآن: تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به. وتوفية كل حرف صفته المعروفة له توفية تخرجه عن مجانسه. يُعمل لسانه وفمه بالرياضة إعمالًا حتى يصير له ذلك طبعاً وسليقة»[٢].

٤- خطة التمارين:

لكي نصل بالمتعلم إلى مرحلة القراءة الصحيحة بالسليقة فقد وضعنا خطة للتمارين على الأصوات (الحروف) المفقودة في لهجاتنا الدارجة، لتمرين السمع ثم للتمرين على النطق بمرحلتيه.

ونظراً إلى أن التمرين السمعي لا يمكن أن يتم إلا عن طريق الاستماع إلى شخص يحسن النطق فلابد من أن يلجأ القارئ المبتدئ إلى شخص يحسن نطق الأصوات العربية، ويحسن قراءة القرآن، لأن تجويد القرآن لا يكون إلا بالتلقي ويكون هذا التلقي في حالة التمرين السمعي والنطقي.

أما الذي سبق لهم أن تلقوا نوعاً من التدريب ويحتاجون إلى تكرار اللفظ حتى يكون لديهم النطق الصحيح سليقة، فإنهم يستطيعون الاستفادة من هذه التمارين دون الرجوع إلى شيخ ومع ذلك يحسن عرضها على من يحسن القراءة.

---

(١) كما أشار إلى ذلك ابن الجزرية رحمه الله في مقدمته للتجويد حيث قال:

وليس بينه وبين تركه إلا رياضة أمرئ بفكه

(٢) النشر١/ ٢١٤ .

وفي كل حالة وضعنا ثلاثة تمارين أ، ب، ج، للمراحل الثلاثة:

أ- مرحلة التمرين السمعي.

ب- مرحلة التمرين على النطق في حالة الانتباه والتركيز.

ج- مرحلة الآلية أو السليقة.

وقد يجد القارئ نفسه في حاجة إلى التمارين الثلاثة وقد يجدها في حاجة إلى التمرين الثاني وقد يجد أنه في حاجة إلى التمرين الثالث فقط. وهذا هو القارئ الذي سبق له أن تلقى نوعاً من التدريب، ولكنه في حاجة إلى زيادة التدريب لتكون قراءته صحيحة بالسليقة.

ومن باب الاحتياط وضعت التمارين لكل الحروف المفقودة في اللهجات العربية وذلك حتى يستطيع القارئ العربي أن يختار منها ما يرى أنه في حاجة إليه؛ فقد وضعنا تمارين للثاء والذال التي يحتاج إليها السوداني والمصري والشامي، مع العلم بأن اليمني لا يحتاج إليها. ووضعنا تمارين للضاد وللجيم مع العلم بأن السوداني لا يحتاج إلى تمرين في الجيم وهكذا.

وتجد في مقدمة كل تمرين شرحاً مبسطاً يوضح طريقة النطق بالصوت من حيث المخرج والصفة، وقد يقتضي الشرح الاستعانة برسم جهاز النطق لتوضيح مخرج الحرف من حيث وضع اللسان على الأجزاء الأخرى من الفم.

وكل تمرين يعالج ظاهرة صوتية واحدة. يبدأ التمرين- خاصة التمارين على الحروف- بعرض أزواج من الكلمات، كل زوج تتفق كلمتاه في كل الحروف إلا في موضع واحد، وفي هذا الموضع يوجد الحرف الجديد الذي

يجري عليه التمرين في كلمة ويوجد في الكلمة الأخرى الحرف المقارب له الذي يستبدله به الطالب عادة (مثلًا: ثار- سار، كثب- كسب، وهكذا)، والمطلوب من الطالب أن يلاحظ الفرق بين الحرفين المعنيين(وبضدها تتميز الأشياء).

واعلم أن الوصول إلى مستوى القراءة الصحيحة بالسليقة يكون بترويض اللسان وتعويده على النطق الصحيح، وذلك لا يتم إلا بكثرة التمرين، فإن المهارة في القراءة مثلها مثل الأعمال الأخرى التي تحتاج المهارة فيها إلى التمرين الطويل كالركوب على الدراجة أو السباحة. لذا فقد رأينا الإكثار من التمارين، وطلبنا من القارئ ترديدها مرات ومرات، ولم نشأ أن نترك القارئ ليبحث عن الأمثلة بنفسه فتضيف له عبئاً على عبء.

خطة التمارين التي أسلفناها طبقت في مجال التدريب على الأصوات الأصول المفقودة في اللهجات الدارجة. أما بالنسبة للأصوات الفروع (قواعد التجويد) فقد ركزنا على عرض الظاهرة التجويدية التي يجري التدريب عليها، في كلمات مفردة أولًا، ثم في جمل أو أجزاء من جمل، ثم في بيئة الآية الكاملة. والسبب في هذا التنويع هو ما لاحظناه من أن الطلاب كثيراً ما يستطيعون قراءة الكلمة قراءة صحيحة حالة كونها مفردة، فإذا أدخلت في الآية، كثرت عليهم الأحكام، فيقعون في الخلط.

* * *

القسم الثاني

الدِّراسةُ التَّطبيقيَّةُ والتَّدريباتُ

أولًا:

تدريبات على أصواتِ اللغةَ العربيَّةِ المفقودَة في لهجَاتِنَا الدَارِجَة

ث، ذ، ظ، ض، ج، ق

مع كل حرف تجد دراسة عن المخرج والصفات
ومقارنة بين الوصف الصوتي للحرف كما رواه الأقدمون، وما ينطقه المحدثون

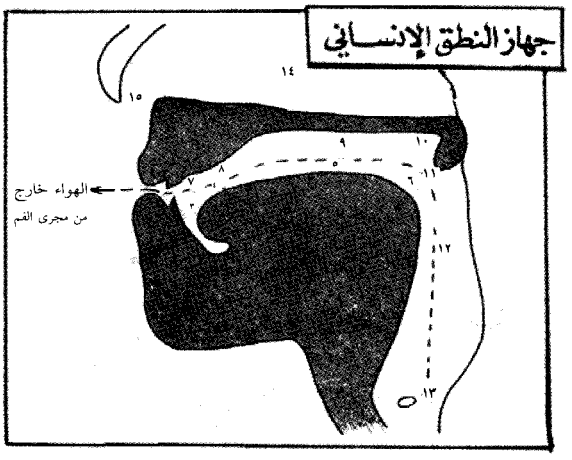

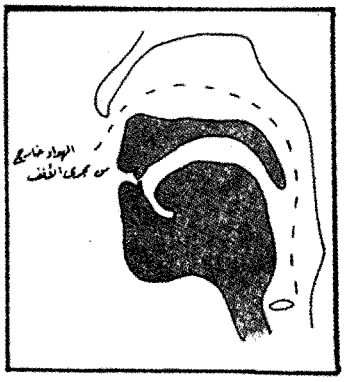

شكل رقم (١)

شكل رقم (٢)

١- الشفتان العليا والسفلى. ٢- الأسنان.

٣- طرف اللسان. ٤- مقدم اللسان.

٥- وسط اللسان. ٦- مؤخر اللسان.

٧- اللثة. ٨- مقدم الحنك الأعلى (سقف الحنك).

٩- وسط الحنك الأعلى (سقف الحنك).

١٠- أقصى الحنك الأعلى (سقف الحنك).

١١- اللهاة. ١٢- الحلق.

١٣- الأوتار الصوتية. ١٤- الخيشوم أو حجرة الرنين الأنفي.

١٥- فتحة الأنف.

[مخرج الحروف
الثاء والذال والظاء

١- المخرج:

المخرج: هذه الأصوات الثلاثة تشترك في المخرج، فهي تنطق بوضع طرف اللسان بين الأسنان السفلى والعليا كما يبينه الشكل (٣).

شكل رقم (٣)

وضع اللسان بين الأسنان العليا والسفلى أثناء النطق بالثاء والذال والظاء.

٢- الصفات

الفرق بين الثاء والذال والظاء

١- الهمس والجهر:

الفرق بين الثاء والذال، هو أن الثاء حرف مهموس، والذال حرف مجهور، وإذا أردت أن تعرف الفرق بين الهمس والجهر: فما عليك إلا أن

تضع أصبعيك في أذنيك سادّاً بهما فتحة الأذنين ثم تضع طرف لسانك بين أسنانك السفلى والعليا كما هو مبين في الشكل(٣) ثم تنطق بالثاء ساكنة وتستمر في إخراجها هكذا ثْ ثْ ثْ . . وتنتقل منها مباشرة إلى نطق الذال دون فاصل ذْ ذْ ذْ ذْ ثم تنتقل مرة أخرى من الذال إلى الثاء ومن الثاء إلى الذال بنفس الطريقة وهكذا. . .

يتضح لك في حالة النطق بالثاء أن الهواء يخرج من فمك محتكاً بأسنانك العليا مع طرف اللسان محدثاً صوتاً خفيفاً دون أن يصحبه الأزيز الذي تسمعه في حالة النطق بالذال، وهذا الأزيز الذي تسمعه مع صوت الذال يسمى الجهر.

والعملية العضوية للجهر تتم باهتزاز بعض أجزاء الجهاز الصوتي.

ذلك أنه يوجد في نهاية القصبة الهوائية (الحنجرة) مما يلي الفم مجموعة من العضلات تسمى الأوتار الصوتية أو الحبال الصوتية vocal chords وهذه الحبال الصوتية تعترض مجرى الهواء الخارج من الرئة، ويمر الهواء محتكاً بها، محدثاً ذبذبة هي ذلك الأزيز الذي تسمعه في حالة النطق بصوت الذال. وهذا هو ما يسمى **بالجهر**.

أما في حالة النطق بالثاء فإن هذه الحبال أو الأوتار الصوتية تنكمش على جدار القصبة الهوائية تاركة المجرى واسعاً ليخرج الهواء من الرئة دون أن يعترضه شيء سوى الأسنان وطرف اللسان فتخرج الثاء صوتاً غير مجهور (انظر الشكل ٤و٥ صفحة ٧٥).

ويمكنك أن تجري نفس المحاولة على أصوات أخرى مثل السين وهي صوت مهموس ومجهورها الزاي. حاول أن تلفظ بصوت السين ثم الزاي على نحو ما فعلت في الثاء والذال فإنك تخرج بنفس النتيجة، كرر نطق السين والزاي

متنقلًا من السين إلى الزاي ثم من الزاي على السين. . . وهكذا.

سْ سْ سْ سْ زْ زْ زْ زْ سْ سْ سْ سْ زْ زْ زْ. . .

الظاء:

إذا طبقت هذه الحركة على صوت الظاء أيضاً لوجدت أنها تشترك مع الذال والثاء في المخرج (وضع طرف اللسان بين الأسنان السفلى والعليا) وتفترق الظاء عن الذال والثاء في أن الأخيرة (الثاء) مهموسة وأن الذال والظاء مجهوران، بقي أن نعرف أن الفرق بين الذال والظاء هو أن الظاء يرتفع مؤخر اللسان عند النطق بها إلى «الطبق» وهو سقف الحنك، ولذا تسمى الظاء حرف إطباق واستعلاء.

واعلم أن كل حرف من الحروف العربية لا يخرج عن كونه مهموساً أو مجهوراً. وقد يكون للمهموس صنو مجهور مستعمل في اللغة العربية كما هو الحال في الثاء والذال والسين والزاي.

وقد يكون صنوه المجهور غير مستعمل في اللغة العربية كما هو الحال في الفاء فهي حرف مهموس ومجهورها غير مستعمل في اللغة العربية الفصحى، ولكنه مستعمل في لغات أخرى ويكتب أحياناً فاء بثلاث نقط: **ڤ** ويرمز إليه في اللغة الإنجليزية بالحرف «v». والعكس يوجد أيضاً: صوت عربي مجهور، مهموسه غير مستخدم في العربية الفصحى ومثاله الجيم وهو حرف مجهور ومهموسه يرمز إليه في الإنجليزية بـ «Ch» كما في كلمة Church ويكتب أحياناً بالحروف العربية «تش» أو جيما بثلاث نقط **ڃ**.

نخلص من ذلك إلى أن من الحروف العربية ما هو مهموس وله صنو مجهور، ومنها ما هو مهموس ليس له صنو مجهور مستخدم في اللغة

العربية، ومنها ما هو مجهور ليس له صنو مهموس في اللغة العربية، وسنشير إلى كلٍّ في مكانه عند التعرض إليه.

(٢) الرّخاوَة والشدّة:

لاحظ أن كلًا من الثاء والذال والظاء يخرج الهواء حال النطق بها في شكل مستمر لا ينقطع إلا بانقطاع النفس، وأن طرف اللسان مع الأسنان السفلى والعليا يعترض الهواء فيخرج ماراً من خلالها. وتستطيع أن تجعل الهواء يخرج باستمرار حال النطق بهذه الحروف ما سمح لك بذلك نَفَسُك. هذا بخلاف صوت الباء والدال مثلًا، كما في أبْ إذْ حيث ينحبس الهواء وراء المخرج ولا يُسمح له بالخروج في شكل مستمر كما هو الشأن في الحروف التي قدمناها (ث ذ ظ س ز). والحرف الذي يخرج الهواء أثناء النطق به في شكل مستمر يسمى حرفاً «**رخوا**». والحرف الذي ينحبس الهواء عند النطق به وراء المخرج يسمى «**شديداً**».

وكل حرف من الحروف العربية لا يخرج عن كونه رخواً أو شديداً وسنعرض بالتنبيه على ذلك كل حرف في مكانه وذلك حتى لا نثقل عليك بكثرة القواعد.

هذا الشكل يوضح ذبذبة الأوتار الصوتية أثناء النطق بالحروف المجهورة.

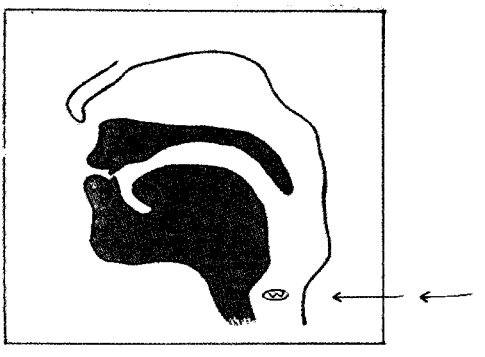

شكل رقم (٤)

هذا الشكل يوضح انكماش الأوتار الصوتية على جدار القصبة الهوائية لتترك مجرى الهواء مفتوحاً أثناء النطق بالحروف المهموسة.

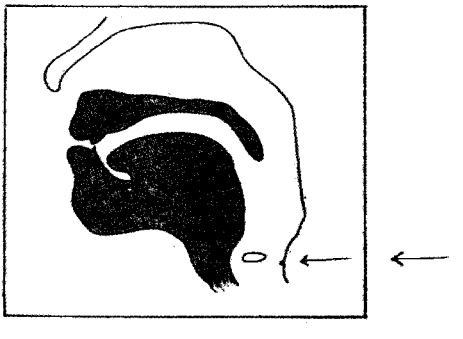

شكل رقم (٥)

أسئلة

١- ضع لسانك مع الأجزاء المعنية في الفم بحيث توضح مخرج الثاء والذال والظاء.

٢- وضح عند ذكر كل حرف من الحروف التالية ما إذا كان مهوساً أو مجهوراً: الثاء/ الذال/ السين/ الظاء.

٣- ما هو الفرق بين الحرف المهموس والمجهور؟

٤- ما هو الفرق بين الحرف الرخو والشديد؟

٥- ميّز الحروف المهموسة والمجهورة والشديد والرخوة فيما يلي (اختبر ذلك بنطق الحرف ساكناً دون همزة نحو سْ سْ سْ. . . الخ):

ث، ح، ذ، ز، س، ش، غ، ف، ص، د، ت، ك، م، ه، ج، خ، ع[1].

٣- التمارين: (الثاء)

ننتقل الآن إلى التمارين على الثاء سمعاً ونطقاً.

التمرين السمعي:

١- اسمع الصوت التالي: ثْ ثْ ثْ ثْ ثْ ثْ.

---

(١) قال الشيخ: الجواب: مجهور: ذ ز غ د م ن- مهموس: ث ح س ش ف ص ت ك هـ.
رخو: ح ذ ز س ش غ ف ص م ه خ ع.
شديد: د ت ك ج .

٢- انتبه واسمع الفرق بين صوتي الثاء والسين:

ثْ ثْ ثْ ثْ سْ سْ سْ سْ ثْ ثْ ثْ ثْ سْ سْ سْ سْ.

واضح؟

٣- اسمع الكلمات التالية ولاحظ الفرق بين صوتي الثاء والسين في أول الكلمة ثم في وسطها، ثم في آخرها.

ثمين- سمين.

ثلاثة- سلاسة.

نثر- نسر.

عابث- عابس.

أثمر - أسمر[١].

---

(١) قال الشيخ: تمارين سمعية إضافية:

(أ) يردد المدرس نفس الكلمات كلمة كلمة من غير ترتيب معين ويطلب من التلميذ أن يوضح له ما إذا كانت الثاء في الكلمة الأولى أو الثانية- فإذا كانت إجابته صحيحة كان بها، وإلا أعاد التمرين بالطريقة التالية:

(ب) ينطق المدرس كلمة واحدة مرتين أو كلمتين مختلفتين ويسأل التلميذ في كل مرة ليوضح له ما إذا كان نطقها واحداً أو مختلفاً:

مثال:

الدرس: ألفظ كلمتين، وعليك أن توضح ما إذا كانتا متفقتين أو مختلفتين.

المدرس: ثمين- ثمين التلميذ: متفقتين.

= ثمين- سمين=: مختلفتين وهكذا[١].

---

(١) قال الشيخ: قد يستفسر بعض طلبة العلم هذه الأمثلة وذلك لكونها بديهيه عنده لكن عند غير الناطقين بالعربية أو المبتدئين في تعلم اللغة العربية صعبة ومع التمرين يستطيع التميز بينها.

التمرين على النطق

١- اقرأ التمرين السابق ملاحظاً الفرق بين الثاء والسين في كل زوج.

٢- اقرأ أو ردد وراء المعلم كل كلمة أو عبارة في (أ) و(ب) أدناه ثلاث مرات مراعياً مخرج الثاء بوضع طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى:

(أ) ﴿ثَمَرَةٍ﴾ ﴿ثَمَرَتٍ﴾ ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾ ﴿ٱسْتَكْثَرْتُم﴾ ﴿تَسْتَغِيثُونَ﴾ ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ ﴿جَٰثِمِينَ﴾ ﴿ٱلْأَثِيمِينَ﴾ ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُ﴾ ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ ﴿ٱلْمَبْثُوثِ﴾ ﴿ثَمُودَ﴾ ﴿حَدِيثٍ﴾ ﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾.

(ب) ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] - ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤] - ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [العاديات: ٤] - ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٦] - ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ [الأعراف: ٥٧] - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُم﴾ [يونس: ٧٤] - ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ [النساء: ١١] - ﴿وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٨] - ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف: ٤٢] - ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾ [البقرة: ٢٦٤] - ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ [الأعراف: ١٧٦] - ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] - ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠] - ﴿ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣] - ﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾ [المائدة: ٧] - ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ [القلم: ١٨].

النطق الآلي:

٣- لعلك الآن تستطيع إخراج الثاء من مخرجها الصحيح بسهولة إذا انتبهت لذلك، ولكنك في حاجة إلى زيادة التدريب حتى يصير نطق الثاء عندك سليقة، ردد التمرين السابق (أ) و(ب) كل كلمة مرة، فإذا انزلق لسانك في نطق أي كلمة وخرجت الثاء سيناً فأعدها ثلاث مرات أخرى، ثم انتقل إلى التي تليها... وهكذا.

(د) اقرأ كلًا مما يأتي ثلاث مرات:

- ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ [المَائدة: ١٠٠] .
- ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢٦] .
- ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤].
- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عِمرَان: ٥٩] .
- ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النّساء: ٣] .
- ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٦].
- ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩].
- ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النّساء: ١] .
- ﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ١٤١].
- ﴿وَمِنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٣٧].

﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، ﴿فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ﴾ [النّساء: ١٢] .

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠].

تمارين الذال

١- المخرج والصفة

انظر ص ٧١ المخرج والصفة. الشكل (٣) يوضح وضع اللسان حال النطق بالذال. أجب على الأسئلة التي على صفحة ٧٥ مرة أخرى.

التمارين

التمرين السمعي:

١- اسمع صوت الذال: ذْ ذْ ذْ ذْ ذْ.

٢- كثيراً ما يختلط الذال بالزاي عند محاولة النطق به اسمع لاحظ الفرق بين صوتي الذال والزاي وركز سمعك ونظرك على النطق ووضع اللسان في الحالتين: ذْ ذْ ذْ ذْ ذْ، زْ زْ زْ زْ زْ، ذْ ذْ ذْ ذْ ذْ، زْ زْ زْ زْ زْ.

واضح؟

٣- اسمع الكلمات الزوجية الآتية ولاحظ الفرق بين صوتي الذال في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها:

ذال- زال

ذاد- زاد

ذكي- زكي

عذَل- عزَل

نذْر- نزر[١]

التمرين على النطق:

١- اقرأ التمرين السابق(الكلمات الزوجية) ولاحظ الفرق بين نطق الذال والزاي في كل زوج.

٢- اسمع الكلمات الآتية أولًا من المدرس ثم ردد وراءه كل كلمة ثلاث مرات مراعياً مخرج الذال بوضع اللسان بين الأسنان العليا والسفلى:

(أ) ﴿أَخَذَ﴾ ﴿عَذَّبَ﴾ ﴿ذَنْبٌ﴾ ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾ ﴿نَذِيرٌ﴾ ﴿أَعُوذُ﴾ ﴿ٱلَّذِى﴾ ﴿يُكَذِّبُ﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ﴿هَٰذَا﴾ ﴿هَٰذِهِ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾ ﴿إِذَا﴾ ﴿ذِكْرِ﴾.

(ب) ﴿خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [النِّساء: ٧١] - ﴿يُعَذِّبْكُم بِذُنُوبِكُمْ﴾ [المَائدة: ١٨] - ﴿عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عِمرَان: ٤] - ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى﴾ [البَقَرَة: ٢٤٥] - ﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ [البَقَرَة: ١٦٥] - ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٦]- ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هُود: ١٠٨] - ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ [يُوسُف: ٧٠] - ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٣٤] - ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المَائدة: ٢٩] - ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [غَافر: ٧٠] - ﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ [المَاعون: ١] -

---

(١) قال الشيخ: تمارين سمعية إضافية:

(أ) يردد المدرس نفس الكلمات الزوجية في التمرين دون ترتيب معين ويطلب من الطالب أن يوضح له ما إذا كانت الكلمة التي لفظها تحتوي على ذال أو زاي.

(ب) ينطق المدرس كل كلمتين من نفس المجموعة مرة يلفظ كلمة واحدة مرتين، ومرة أخرى ينطق كلمتين تحتوي الأولى على الذال والثانية على الزاي- وبعد كل مرة يسأل المدرس الطالب أن يوضح له ما إذا كان ما نطق به كلمة واحدة مكررة مرتين أو كلمتين مختلفتين. وهكذا...

﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [العلق: ٤] .

للنطق الآلي:

٣- (أ) ردد التمرين السابق (أ) و(ب) كل كلمة مرة، فإذا انزلق لسانك من نطق الذال إلى السين فأعد الكلمة أو العبارة ثلاثة مرات، ثم انتقل إلى التي تليها، وهكذا.

(ب) إقرأ كلًا مما يأتي ثلاث مرات:

- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هُود: ١٠٢] .
- ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ﴾ [النِّساء: ١٤٣] .
- ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البَقَرَة: ٦] .
- ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] .
- ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يُوسُف: ٧٠] .
- ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ .
- ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ﴾ [آل عِمرَان: ٣٦] .
- ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عِمرَان: ٣٦] .
- ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [الأنفَال: ٥٠] .
- ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٦] .

- ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

-﴿ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤] .

- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١] .

-﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ .

- ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١] .

- ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ .

-﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ .

- ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾ .

- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشمس: ١٤].

تمارين الظاء

المخرج والصفة:

(راجع ص ٧١- ٧٥)، يتضح لك أن الثاء والذال والظاء تشترك في المخرج بمعنى أن نطق كل منها يكون بوضع طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى. أما من حيث الصفة فإن الثاء والذال والظاء تتفق من حيث الرخاوة، بمعنى أن الهواء يخرج أثناء النطق بكل منهما في شكل مستمر ولا ينحبس وراء المخرج. وتشترك الذال مع الظاء في صفة الجهر، وتنفرد الظاء بالإطباق.

والإطباق يعني ارتفاع **اللسان** وانطباقه مع سقف الحنك من الداخل، والمقصود باللسان هو مؤخر اللسان.

وعندما يرتفع مؤخر اللسان على سقف الحنك عند النطق بالظاء فإنه يجعل الفراغ أو التجويف في الفم ضيقاً، ويختلف عنه في حالة هبوط اللسان وارتخائه كما هو الحال عند النطق بالذال. قارن بين صوتي الذال والظاء مراعياً حركة اللسان ووضعه مع سقف الحنك:

ذْ ذْ ذْ، ظْ ظْ ظْ، ذْ ذْ ذْ، ظْ ظْ ظْ...

وصفة الإطباق هذه تكون عند النطق بالحروف: الصاد والضاد والطاء والظاء، ولذا فهي تسمى حروف الإطباق.

التمرين السمعي

١/ (أ) اسمع صوت الظاء جيداً فيما يلي:

ظْ ظْ ظْ، ظْ ظْ ظْ

(ب) اسمع صوت الظاء والذال وقارن بينهما:

ظْ ظْ ظْ- ذْ ذْ ذْ- ظْ ظْ ظْ - ذْ ذْ ذْ - ظْ ظْ ظْ- ذْ ذْ ذْ.

٢/ اسمع الكلمات الزوجية الآتية ولاحظ الفرق بين صوتي الظاء والذال في أول الكلمتين وفي وسطهما وفي آخرهما:

ذليل- ظليل، نَذَر- نَظَر

نذير- نظير، ذلَّ- ظلَّ

فذ- فظ، حذ- حظ[1]

---

(١) قال الشيخ: تمارين صوتية إضافية على صوت الظاء:

(أ) يردد المدرس نفس الكلمات الزوجية دون ترتيب معين ويطلب من الطالب أن يوضح له ما إذا كانت الظاء في الكلمة الأولى أو الثانية.

(ب) نفس التمرين: ينطق المدرس كلمة واحدة ويسأل الطالب عما إذا كانت تحتوي على ذال أو ظاء.

(ج) نفس التمرين: ينطق المدرس الكلمتين أو كلمة واحدة منهما مرتين ثم يسأل الطالب عما إذا كانت الكلمتان متفقتين أو مختلفتين.

تمرين على النطق

١/ اقرأ الكلمات الزوجية في التمرين السابق ولاحظ الفرق بين الظاء والذال في كل زوج.

٢/ ردد كل كلمة أو عبارة مما يأتي في «أ» و«ب» ثلاث مرات مراعياً مخرج الظاء.

(أ) ﴿نَظَرَ﴾ ﴿يَنظُرُ﴾ ﴿ظَلَمَ﴾ ﴿يَظْلِمُ﴾ ﴿وَٱنتَظِرْ﴾ ﴿ظَلَمَ﴾ ﴿غَيْظَ﴾ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ﴿ٱلْمُنظَرِينَ﴾ ﴿ٱلظَّآنِّينَ﴾ ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ﴾ ﴿فظّ﴾ ﴿حَظِّ﴾ ﴿ظَلُومًا﴾ ﴿غَلِيظَ﴾ ﴿حَٰفِظَٰتٌ﴾ ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ﴿كَظِيمٌ﴾ ﴿عَظِيمٌ﴾.

(ب) ﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النّساء: ٥٧] - ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٩] - ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٤] - ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾ [الشّورى: ٣٣] - ﴿إن نظن إلا ظنا- ﴿إنا إذا لظالمون﴾ - ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقِعَة: ٦٥] - ﴿يحسبه الظمآن ماء﴾- ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] - ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمَان: ١٣] - ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٧] - ﴿وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾ [الحِجر: ١٦] - ﴿وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [هُود: ١٢٢].

للنطق الآلي

٣/ ردد كل آية مما يأتي ثلاث مرات.

- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النّحل: ٥٨].

- ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾.

- ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤] .
- ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البَقَرَة: ٢١٠] .
- ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ٣٣] .
- ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ [البَقَرَة: ١٦٥] .
- ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القَصَص: ٢٤] .
- ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحَجّ: ٣٩] .
- ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمَان: ١٣] .
- ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٧١] .
- ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الحَشر: ٢] .

تمارين عامة على نطق
الثاء، والذال، والظاء

١- ردد ما يأتي ثلاث مرات:

- ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [هُود: ٦٧] .
- ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الذّاريَات: ٥٩] .
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النّساء: ٤٠] .
- ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفُرقان: ١٩] .
- ﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف: ١٢] .

- ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [الزّخرُف: ٦٥] .

- ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [سَبَإ: ٤٢] .

- ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البَقَرَة: ١٦٥] .

- ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعرَاف: ١٦٥] .

- ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ .

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يُونس: ٤٤] .

- ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٧] .

- ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ﴾ [يُوسُف: ٧٩] .

- ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] .

- ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

- ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ .

- ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسَان: ٢٧] .

- ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العَنكبوت: ١٣] .

الضاد

المخرج والصفة:

تقدم الحديث عن مخرج الظاء عند الحديث عن الثاء والذال والظاء (ص ٧١-٧٥)، وكذلك في بداية تمارين الظاء (٦٥) فراجعها.

أما الضاد فقد أجمع العلماء الأقدمون على أن نطقها عسير. وعسر نطقها لا يمكن أن يتصور بالنسبة للعرب الأوائل، عرب الجاهلية وصدر الإسلام وهي لغة أمهم، ولكنها عسيرة على من فقدت لهجتهم العربية فيما بعد صوت الضاد الفصيحة. وصوت الضاد المستعملة في البلاد العربية اليوم على أنها عربية فصيحة ونسمعها عند قراء القرآن الذين يحتج بهم يختلف وصفها الصوتي عن وصف علماء التجويد للضاد الفصيحة من حيث المخرج والصفة. أما من حيث المخرج فإن الضاد التي يشيع نطقها بين عرب اليوم ويعتقد أنها الفصيحة. . . أو أنها أقرب ما تكون إلى الفصيحة هي عبارة عن دال مطبقة. فنحن نخرجها من طرف اللسان بوضعه فوق اللثة كما نفعل في حالة الذال مع ارتفاع اللسان كله إلى أعلا ملتصقاً بالطبق (سقف الحنك) ليعطينا صفة الإطباق. والضاد القرآنية التي وصفها لنا علماء التجويد مخرجها حافة اللسان اليمنى أو اليسرى أو كليهما.

أما من حيث الصفة، فإن الضاد التي تنطق اليوم على أنها فصيحة تتصف بالشدة بمعنى أن الهواء ينحبس انحباساً تاماً وراء المخرج عند النطق بها كما هو الشأن في الدال. أما الضاد الفصيحة فقد وصفها علماء التجويد بأنها

حرف رخو بمعنى أن الهواء يخرج أثناء النطق بها في شكل مستمر (فإذا سمعت صوتها امتد عند خروجها من أول حافة اللسان إلى آخرها حتى يتصل بمخرج اللام لأنها رخوة)[١] .

ولذا سميت مستطيلة والاستطالة هي امتداد الحرف وهي خاصة بالضاد. وقالوا أيضاً: «سمي مستطيلًا لأنه استطال عن الفم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام (النشر ١/ ٢٠٥). ولشدة رخاوتها واستطالتها عقد بعض العلماء موازنة بينها وبين حروف المد[٢] . فهل الضاد التي نلفظها اليوم كذلك؟

حدثني الأستاذ محمد تقي الحكيم من علماء النجف عند زيارتي له هناك عام ١٩٦٧ بأن بعض قراء العراق ينطقون الضاد الفصيحة على نحو ما وصفه علماء التجويد، وذكر اسم شيخ مصري مقرئ واحد ينطقها فصيحة.

ويعتقد الأستاذ الراجي التهامي من علماء المغرب[٣] أن نطق الضاد الفصيحة مزيج من اللام والدال، ويبرر ذلك بأن العرب الأوائل فتحوا الأندلس، وعندما حاول الأندلسيون فيما بعد كتابة الكلمات العربية ذات الضاد لم يجدوا بدا من كتابتها لاماً ودالًا. لذا نجد كل الكلمات العربية التي تحتوي على الضاد وبقيت في اللغة الإسبانية اليوم مكتوبة بالدال واللام كالقاضي (Alkaldi) وهكذا.

---

(١) قال الشيخ: المعلم المفيد في فن التجويد/ عبد الواحد إبراهيم ج ٢ ص ٥٢ .

(٢) قال الشيخ: ذكر ابن الجزري عن بعضهم أن الضاد من حروف التفشي (النشر ١/ ٢٠٥).

(٣) نائب وزير التربية والتعليم بمدينة تطوان عام ١٩٧٠ وكان يحضر آنذاك رسالة الدكتوراه في القراءات في إحدى جامعات إسبانيا. والرواية منقولة عنه مشافهة وهو أحد أعضاء لجنة خط مصحف دولة الكويت التي شكلت بوزارة الأوقاف سنة ٢٠٠٦م.

على أن ابن الجزري[١] قد قرر أن الضاد الفصيحة قل من يخرجها صحيحة حتى في عصره ذاك. وحذر من إخراجه ممزوجاً بالظاء أو الدال ومن جعله لاماً مفخمة ومن إشمأمه الزاي- وقال: «وكل ذلك لا يجوز».

وأجد أن من العسير إعطاء صورة حقيقية للضاد الفصيحة أكثر مما قدمه لنا الأئمة. وليس المشكل هو وصف الضاد نظريا وإنما المشكل هو الوصول إلى حقيقة نطقه من حيث إخراجه عملياً وإذا تضافرت جهود فريق من علماء الأصوات والقراءات لبحث هذا الموضوع فربما كان الوصول إلى الضاد الفصيحة محتملًا؛ على أن الأمر يعوذه وجود النموذج الذي يوثق به على أنه هو الأصلي. والضاد الحديثة التي ننطقها اليوم هي الطاء الفصيحة حسب وصف علماء التجويد[٢].

ومهما يكن من أمر فإن واجب المسلمين أن يتحروا نطق الضاد المعتقد أنه الفصيح من أفواه القراء المجيدين. وعلى الذين تحولت الضاد في عاميتهم إلى ظاء، التفريق بينهما، وأخص بذلك عامة أهل العراق واليمن والجزيرة العربية.

وإليك بعض التمارين التي تساعدك في تحقيق هذا الغرض:

---

(١) قال الشيخ: النشر ١: ٢١٩، ٢٢٠ .

(٢) انظر: بقية حروف القلقلة (الطاء)، صفحة ١٠٥ .

تمارين
على صوت الضاد

تمرين سمعي:

١- قارن بين صوتي الضاد والظاء فيما يلي واعتمد على نطق من يوثق بقراءته:

أدْ- أضْ- أظْ

ضلّ- ظلّ

حضر- حظر

فضلوا- فظلوا

ضن- ظن

نضير- نظير

ضنوا- ظنوا

أضل- أظل

ضاهر - ظاهر

الحض- الحظ

٢- ردد الكلمات الزوجية والثلاثية السالفة (كل زوج ثلاث مرات وراء معلم). محاولًا التفريق بين الدال والضاد والظاء.

٣- ردد كل كلمة مما يأتي ثلاث مرات:

﴿ٱلصَّـَٔانِ﴾ ﴿ٱلْمَضَاجِعِ﴾ ﴿تَضْحَكُونَ﴾ ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ ﴿ٱلضَّلَٰلُ﴾ ﴿ضَرِيعٍ﴾ ﴿مُّسْتَضْعَفُونَ﴾ ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ ﴿ضَيْقٍ﴾ ﴿ضَيْرٌ﴾ ﴿ضِيزَىٰ﴾ ﴿ضِيَآءً﴾ ﴿تَضْلِيلٍ﴾ ﴿ٱلضَّرَّآءُ﴾ ﴿ٱلضُّرُّ﴾.

للنطق الآلي:

٤- ردد كلا مما يأتي ثلاث مرات مراعياً إخراج الضاد إخراجاً صحيحاً:

﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] - ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ [الفِيل: ٢] - ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العَادِيَات: ١] - ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النَّجْم: ٦٠] - ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا﴾ [التَّوبَة: ٨٢] - ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النَّمل: ١٩] - ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضّحى: ٧] - ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ [النَّازِعَات: ٢٩] - ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريَم: ٨٢] - ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ [البَقَرَة: ٦٠] ﴿وَٱضْرِبْ لَهُمْ مَّثَلًا﴾ [الكهف: ٣٢] - ﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محَمَّد: ٤] - ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ [المَائدة: ١٠٥] -﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِم شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [المجَادلة: ١٠] - ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعرَاف: ٢٠٥] - ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البَقَرَة: ٢٤٥] - ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزَاب: ٣٠] - ﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ﴾ [الأعرَاف: ٣٨] - ﴿فَءَاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ [البقرة: ١٦٥] - ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يُوسُف: ٤٤] - ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ [المَائدة: ١٠٥] - ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [يُونس: ١٠٨] - ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ﴾ [الكهف: ١٠٤] - ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ [النّجْم: ٢] - ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النّساء: ١١٦] ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ﴾ [النُّور: ٣٥] - ﴿لَا ضَيْرَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٥٠].

٥- اقرأ الآيات التالية ثلاث مرات. فإن زَلِقَ لسانك فأعد قراءتها ثلاثة أخرى:

- ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ [طه: ١١٩] .
- ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ [النّساء: ٣٤] .
- ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السَّجدَة: ١٦] .
- ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النّجم: ٤٣] .
- ﴿وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا﴾ [المَائدة: ٤٢] .
- ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] .
- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزّخرُف: ١٧] .
- ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٤٨] .
- ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٦٩] .
- ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ [الطّلَاق: ٦] .
- ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمَان: ٢٤] .
- ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسرَاء: ٦٧] .
- ﴿إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ [الزُّمَر: ٣٨] .
- ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٤] .
- ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعَام: ٤٢] .

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الرُّوم: ٥٤] .

﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسرَاء: ٧٥] .

﴿ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار﴾.

﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ [آل عِمرَان: ١٣٠] .

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النِّساء: ١١٦] .

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾ [سَبَإ: ٥٠] .

﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المَائدة: ٧٧] .

﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الفُرقان: ١٧] .

﴿قل أن ضللت فإنما أضل على نفسي﴾.

﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧] .

﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النِّساء: ٦٠] .

﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١] .

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا﴾ [نوح: ٢٤].

﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ [طٰه: ٢٢] .

الجيم

المخرج والصفة:

الجيم العربية الفصيحة تخرج بوضع وسط اللسان (ممايلي الفم)، على سقف الحنك الأعلى ملتصقاً التصاقاً كاملاً حتى ينحبس الهواء الخارج من الرئة وراءه.

ثم ينفرج العضوان فجأة مع ذبذبة في الأوتار الصوتية، وبذلك يخرج صوت الجيم. وانحباس الهواء وراء المخرج يعني الجيم حرف «شديد». وذبذبة الأوتار الصوتية تعني أنه مجهور. انظر الشكل رقم (٦) أدناه.

ويرى العلماء الذين يوثق بعربيتهم وقراءتهم أن الجيم التي ينطقها عرب السودان في لهجتهم الدارجة هي الجيم العربية الفصيحة.

غير أن عامية السودان تجعل الجيم من الحروف الشمسية فتدغم فيها لام ألْ ويؤثر ذلك على قراءتهم للقرآن، فيقولون من الجنَّة والناس... ولذا وضعنا لها تمارين خاصة في هذا الدرس.

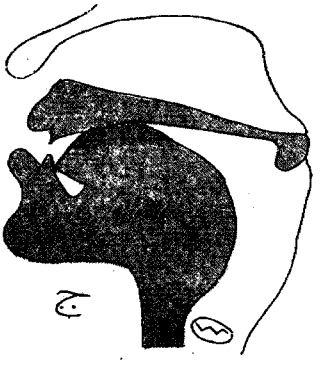

شكل رقم (٦)
وضع اللسان أثناء النطق بالجيم

وحذر ابن الجزري من إخراج الجيم من غير مخرجها كأن ينتشر بها اللسان فتصير ممزوجة بالشين كما يفعله كثير من أهل الشام ومصر، ويقول: وربما نبا بها اللسان فأخرجها ممزوجة بالكاف كما يفعله بعض الناس وهو موجود كثيراً في بوادي اليمن[١].

ويغلب أن يكون المراد بإخراجها ممزوجة بالشين أن تنطق شيئاً مجهورة، وأن يكون المراد بإخراجها ممزوجة بالكاف، أن تنطق كافاً مجهورة، وكلا الصوتين يوجد في الكلمة الإنجليزية «garage» والصوت الأول «g» يمثل الكاف المجهورة، والصوت الأخير «g» يمثل الشين المجهورة، فليحترز من ذلك عند قراءة القرآن.

قلقلة الجيم:

في حديثنا عن درجات التشويه الذي يصيب الألفاظ علمنا أن الصوت قد يكون له نطق معين حالة كونه منفرداً وعند مجاورته لأصوات معينة. وتحدد ذلك القوانين التي تفرضها اللغة.

أما القرآن فله قانونه الخاص به، ذلك هو أن يحتفظ للجيم بصوته الفصيح من حيث المخرج وصفتا الشدة والجهر، خاصة في حالة سكونها، وبصفة أخص عند مجاورتها لأصوات معينة. يقول ابن الجزري:

«وإذا سكنت وأتى بعدها بعض الحروف المهموسة كان الاحتراز أشد وأبلغ. وهو يعني بذلك قلقلتها. وقد عرفوا القلقلة بأنها صوت يتبع الحرف عند الوقف عليه بسبب اتصافه بالشدة والجهر، فيحصل في الصوت ضغط

(١) قال الشيخ: النشر ١: ٢١٧.

حتى يكون مقربا من الحركة. وأن السبب في القلقلة هو أن حروفها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها: وقد وجدت أن هذا السبب يتوافر في أكثر من حرف من حروف القلقلة الخمسة[١].

مثال ذلك الجيم الساكنة قبل الحروف المهموسة التالية: (التاء والخاء والفاء والهاء) إذ إن هذه الحروف المهموسة يغلب أن تؤثر على الجيم المجهورة فتجعلها مهموسة مثلها، وإذا تحولت الجيم المجهورة إلى جيم مهموسة فإن نطقها يصير غير عربي مثل نطق الـ (ch) في الكلمة الإنجليزية (church) وكما في نطق الاسمين (cherchill وcharles) والتي نكتبها هكذا بالحروف العربية: «تشارلس وتشيرتشل» وما لم نحترز في نطق الجيم الساكنة قبل الحروف المهموسة وذلك بقلقلتها، فإنها ستصير مهموسة كما في ﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾ ﴿يجتمعون﴾ ﴿يَجْحَدُونَ﴾ ﴿ٱلرَّجْفَةُ﴾ ﴿أَجْسَامُهُمْ﴾ ﴿تَجْهَلُونَ﴾ وتكون قلقلة الجيم الساكنة في نهاية الكلمة أشد من قلقلتها في وسط الكلمة.

أما الجيم الساكنة قبل الحروف المجهورة فنادراً ما تتحول إلى حرف مهموس نحو: ﴿أَجْرَمُوا۟﴾ ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ ﴿يَجْعَلْنِى﴾ ﴿يَجْمَعُ﴾ ومع ذلك ينبغي قلقلتها إمعاناً في الحفاظ على صفة الجهر فيها.

---

(١) قال الشيخ: انظر صفحة ٩٤ (حروف أخرى إذا سكنت ضعفت).

تمارين

ارجع مرة أخرى إلى أول الدرس وحاول إخراج الجيم بوضع وسط لسانك على الحنك الأعلى على نحو ما في الشكل رقم (٦) واحذر أن تدع الهواء يمر بشكل مستمر أثناء النطق بصوت الجيم.

١- تمارين على صوت الجيم:

تمرين سمعي (أ): ردد ما يأتي ثلاث مرات:

أجْ، فجْ، حجْ، رجْ، شجْ.

(ب) جميل، حَجَر، جَدَل، جرى، نجر، فجر، نجح، رجل، سجد، خرج، ولج، عرج، وهج، دمج، فجّر، نجّح، شجّر، نجّم، مجّد.

للنطق الآلي:

(ج) ردد الكلمات الآتية ثلاث مرات:

جواب، جبال، جلود، جهنم، جهاد، جُدد، جالوت، جبريل، جنود، جحيم.

(ب) اقرأ ما يأتي ثلاث مرات:

﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ [فَاطِر: ٢٧] ، ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ [يُوسُف: ٧٠] ، ﴿وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البَقَرَة: ١٩٧] ، ﴿وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحَجّ: ٣٦] ، ﴿جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ [هُود: ٣٢] ، ﴿يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النّجْم: ٤١] ، ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النّساء: ٩٣] ، ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا

زَوْجَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] ، ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [الإسراء: ٩٩] ، ﴿جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١] ، ﴿لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨] ، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

٢- قلقلة الجيم:

(أ) الجيم الساكنة وسط الكلمة:

١- ردد ما يأتي ثلاث مرات:

﴿تَجْرِى﴾ [البَقَرة: ٢٥] ، ﴿تَجْرِيَانِ﴾ [الرَّحمٰن: ٥٠] ، ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ﴾ [الحجّ: ٣٠] ، ﴿حَاجَجْتُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٦٦] ، ﴿إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [يُونس: ٧٢]، ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ [المَائدة: ٣٢] ، ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفُرقان: ٢٢] .

٢- ردد ما يأتي ثلاث مرات:

- ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الجَاثِيَة: ٢١] .
- ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥].
- ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يُونس: ١٣] .
- ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥] .
- ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفُرقان: ٥٣] .
- ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعَام: ١٢٤] .
- ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعَام: ١٢٥] .
- ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً﴾ [آل عِمرَان: ٤١] .
- ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٥].

- ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٧] .

(ب) الجيم الساكنة في آخر الكلمة (عند الوقف):

- ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ [ق: ١١] .
- ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢] .
- ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾ [ق: ٥] .
- ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: ٣] .
- ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البُروج: ١]
- ﴿كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦] .

(ج) لام الْ قبل الجيم:

ردد ما يأتي ثلاث مرات:

- ﴿لَإِلَىٰ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٦٨]، ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [هُود: ١١٩] ، ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ [التكاثُر: ٦] ، ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقَّة: ١١] ، ﴿ٱلصَّٰٓفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [ص: ٣١] ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [المَائدة: ١٠] ، ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ [النَّازعَات: ٣٦] .

* * *

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ﴾ [الأعراف: ٤٠] .

﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحِجر: ٢٧] .

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [النَّمل: ٣٩] .

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجنّ: ١] .

﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصَّافات: ١٥٨] .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرة: ٨٢] .

﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البَقَرة: ٢٧٣] .

(د) تمارين عامة على الجيم:

- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[العَنكبوت: ٣٧] .
- ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريَم: ٧٢] .
- ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١] .
- ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القَمَر: ٧] .
- ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحَجّ: ٧٨] .
- ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ [آل عِمرَان: ٢٠] .
- ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البَقَرة: ١٤٨] .
- ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البَيِّنَة: ٨] .
- ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ [فَاطِر: ٢٧] .
- ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القَلَم: ٥٠] .

(هـ) رد التمارين السابقة مرة أخرى حتى تعتاد على النطق الصحيح للجيم في أحوالها المختلفة.

القاف

المخرج والصفة:

يخرج القاف من أقصى اللسان عند ارتفاعه إلى الحنك اللين عند اللهاة ولذا يسمى القاف حرفاً لهوياً. وعندما يرتفع اللسان ويلتصق باللهاة يسد مجرى الهواء وراء المخرج انحباساً تاماً، ثم ينفرج العضوان فيخرج الهواء بشدة محدثا صوت القاف. ولذا كان صوت القاف من الحروف الشداد.

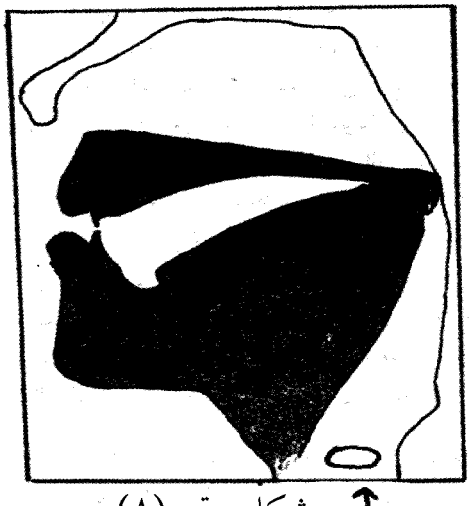

شكل رقم (٧) القاف الفصيحة المبهورة التي وصفها لنا علماء التجويد

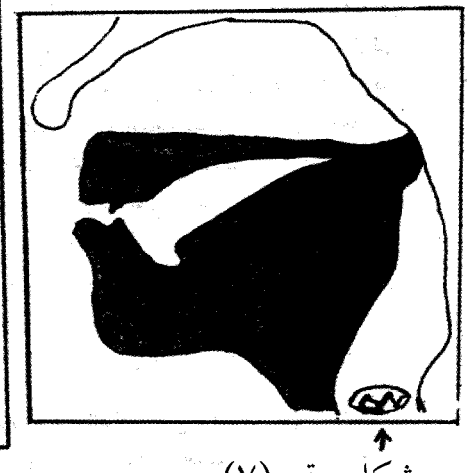

شكل رقم (٨) القاف النموذجية الحديثة المهموسة

وقد وصف لنا علماء التجويد الأقدمون القاف بأنه صوت مجهور. وقد علمت مما تقدم أن الجهر هو عبارة عن ذبذبة الأوتار الصوتية عند مرور الهواء.

الخارج من الرئة (انظر ص).

أما القاف التي يشيع نطقها بين العرب اليوم والتي نسمعها لدى من يجيدون القراءة فقد اتضح أنها مهموسة وليست مجهورة، وقد أمكن معرفة ذلك عن طريق الأجهزة الإلكترونية الخاصة بعمل الأصوات (Spectograph MachiNe)، وهذا الجهاز يوضح بشكل قاطع حالة الأوتار الصوتية من حيث الذبذبة وعدمها عند النطق بحرف القاف ويمكن رؤية ذلك بالعين على الورقة التي ترسم فيها الآلة الذبذبات.

ومهما يكن من أمر فإن هذه القاف المهموسة هي المستعملة عند عرب اليوم على أنها القاف النموذجية الفصيحة. أما نوع التطور الذي أصاب القاف في العاميات العربية فهو يختلف من مجموعة عربية إلى أخرى.

فالمصريون يبدلونها في لهجتهم العامية همزة، والسودانيون يبدلونها في قراءتهم للقرآن غيناً أو شيئاً قريباً من الغين[1]، فهم يجهرون القاف كما يطلب علماء التجويد ولكنهم يجعلونها رخوة بدلًا من أن تكون شديدة ولذا فقد خرجت هي أيضاً عن كونها فصيحة على الرغم من أن قراء السودان أخذوها بالتلقي شيخاً عن شيخ.

ويفرق بعض معلمي القرآن في السودان بين هذه القاف الرخوة والغين بإخراج القاف من مؤخر اللسان عند اللهاة مع إحداث ضربات متكررة في اللهاة على نحو ما في الراء. فالقاف عندهم تكرارية، أما

---

(١) قال الشيخ: في العامية السودانية تنطق القاف كافاً مجهورة مثل صوت «g» في الكلمة الإنجليزية «go». على أن القاف تطورت في بعض المفردات السودانية إلى غين صريحة، مثلا: قنبلة، مراقب، قوس، تنطق هكذا: غنبلة، مراغب، غوس، وهكذا.

مخرج الغين فهو خلف مخرج القاف مما يلي الحلق. وليس في الغين صفة التكرار التي يكسبونها القاف.

وعلى الرغم مما ذكرنا من الاختلاف بين صفة القاف التي حددها علماء التجويد عن صفة القاف التي ينطق بها عرب اليوم على أنها القاف النموذجية الفصيحة، وإلى أن تتم دراسات أعمق في هذا الموضوع فليس هنالك بد من الأخذ بما أجمعت عليه أمة الإسلام وتلقته بالقبول وذلك بنطق القاف على نحو ما يفعل مشائخ الإقراء بمصر وعلى قراء السودان أن يسيروا مع الجماعة المسلمة في نطق القاف. وتجدر الإشارة إلى أن للعلماء المصريين أثراً محموداً في إشاعة النطق النموذجي للقاف بين عدد كبير من السودانيين غير أن أثر اللهجة العامية ما يزال متغلباً لدى كثير ممن يقرأون القرآن.

القلقلة:

عدّ العلماء القاف من حروف القلقلة، ويقولون إنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها، فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونها.

وفي القاف التي ننطقها اليوم لم أجدها تخرج عن صفاتها عند مجاورتها لأي من الحروف الأخرى كما هو الحال في الجيم مثلًا. وعلى كل ينبغي أن نذهب إلى ما ذهب إليه أئمة التجويد بقلقلتها وأن تكون القلقلة أشد عند الوقف عليها.

وفيما يلي تمارين لصوت القاف في حالتيها:

تمارين على صوت القاف

١- قارن بين صوتي القاف والغين فيما يلي:

(أ) أقْ- أغْ غْ غْ، أقْ- أ غْ غْ غْ

(ب) لاحظ الفرق بين صوتي القاف والغين في الكلمات الزوجية التالية (في أول الكلمة ثم في وسطها ثم في آخرها). الكلمة الأولى تحتوي دائماً على صوت القاف:

قريب- غريب

قادر- غادر

قادة- غادة

* * *

ألقى- ألغى

الرقم - الرغم

تقرير- تغرير

* * *

سائق- سائغ

فارق- فارغ

سابق- سابغ[1]

---

(١) قال الشيخ: تمارين سمعية إضافية:

(أ) نفس الكلمات الزوجية تنطق بترتيب مختلف، ويسأل الطالب ليوضح ما إذا كانت القاف في =

تمرين النطق:

١- ردد الكلمات الزوجية السابقة ثلاث مرات مراعياً التفريق بين القاف والغين.

٢- ردد الكلمات الآتية ثلاث مرات:

﴿قُلْ﴾ ﴿قَادِرٌ﴾ ﴿ٱقْرَأْ﴾ ﴿يَقُولُ﴾ ﴿قِيلَ﴾ ﴿قُتِلَ﴾ ﴿وَقَعَ﴾ ﴿ٱلْيَقِينُ﴾ ﴿ٱلْعُقَدِ﴾ ﴿ٱلْقُبُورِ﴾ ﴿ٱلْقَدْرِ﴾ ﴿خَلَقَ﴾ ﴿حرق﴾ ﴿فِرْقٍ﴾ ﴿عَمِيقٍ﴾ ﴿سَابِقٌ﴾.

٣- ردد ما يأتي ثلاث مرات:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: ١] - ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفَلَق: ٣] - ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفَلَق: ٤] - ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ﴾ [قريش: ١-٢]- ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ [التكاثُر: ٢] - ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١-٢] - ﴿عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثُر: ٥] - ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البَيِّنَة: ٣] - ﴿فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] - ﴿عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾ [العَلق: ٤].

تمرين على قلقلة القاف:

ردد ما يأتي ثلاث مرات:

- ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣].
- ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨].

= الأولى أم الثانية.

(ب) نفس الكلمة مرتين أو كلمتين مختلفتين، ويسأل الطالب ليوضح ما إذا كانتا متفقين أم مختلفتين.

- ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسرَاء: ١٠٦] .
- ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [هُود: ٩٨] .
- ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسرَاء: ٨٠] .
- ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريَم: ٩] .
- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفَلَق: ١] .
- ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفَلَق: ٢] .
- ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [العَاديَات: ٤] .
- ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العَلق: ١] .
- ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العَلق: ٢] .
- ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عِمرَان: ١٨١] .
- ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠].
- ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عِمرَان: ١٨١] .
- ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾ [القِيَامَة: ٢٦] . ﴿وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ﴾ [القِيَامَة: ٢٧] . ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ [القِيَامَة: ٢٨] . ﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ [القِيَامَة: ٢٩] . ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [القِيَامَة: ٣٠] .

٥- تمارين عامة على صوت القاف في حالاته المختلفة:

- ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾ [الكهف: ٧٤] .
- ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [الكهف: ٧٤] .

- ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ [الكهف: ٧٧].
- ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢] .
- ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨] .
- ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣] .
- ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣] .
- ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] .
- ﴿وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ [البقرة: ١٩١] .
- ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ﴾ [آل عمران: ١٦٧] .
- ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١] .

ثانياً:
(بقية حروف القلقلة)
البَاء والدال والطَّاء

- حروف إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها ولذا وجبت قلقلتها.
- مشكلة الطاء الفصيحة.
- التمارين.

الباء والدال والطاء
(بقية حروف القلقلة)

قدمنا لك من حروف القلقلة: الجيم والقاف، وبقي منها ثلاثة أحرف أخرى وهي:

الباء والدال والطاء، ويقولون إنها تضعف إذا سكنت وجاورت بعض الحروف المهموسة، وقد تتأثر بالهمس فتتحول من حروف مجهورة إلى حروف مهموسة، ولذلك وجب قلقلتها صيانة لجهرها...

مثال ذلك الباء الساكنة قبل التاء أو الثاء أو الحاء أو الخاء أو الشين أو الصاد أو الكاف، فإذا لم يُعْتَن بجهرها وذلك بقلقلتها فإنها تصير باء مهموسة ب نحو ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾[1]، ﴿ٱلْمَبْثُوثِ﴾، ﴿أَبْحُرٍ﴾، ﴿يَبْخَسْ﴾، ﴿يَبْسُطُ﴾، ﴿تَبْصِرَةً﴾، ﴿أَبْكَمُ﴾.

كذلك الدال الساكنة قبل الحروف المهموسة تصير تاء مهموسة، إذا لم تقلقل، نحو ﴿يَدْخُلُونَ﴾ (تصير يتخلون) و﴿مَّدْحُورًا﴾ (تصير متحوراً) و﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ (تصير متهامتان).

أما الطاء، فقد اتفقوا على أنها أيضاً من حروف القلقلة، فوجبت قلقلتها، ولذا فقد شملناها بالتمارين.

غير أنه يجب أن ننبه إلى أن ما قلناه عن القاف من اختلاف بين النطق

---

(١) قال الشيخ: ويجدر أن ننبه على أن كثيراً من قراء هذا العصر قد اعتادوا إخفاء نطق الباء في بسم الله الرحمن الرحيم حتى لا تكاد تسمع فليحترز من ذلك.

النموذجي الحديث ووصف علماء التجويد ينطبق كذلك على الطاء، فقد وصف علماء التجويد الطاء بأنها تشترك مع التاء والدال في المخرج وفي صفة الشدة وتشترك مع الدال في صفة الجهر وتفترق عنها بالإطباق والاستعلاء. هذا يعني أن الدال إذا أُطبقت واستعلت صارت طاء.

بقي أن نعرف أن الطاء التي ننطقها اليوم على أنها الطاء العربية حرف مهموس، وليس مجهوراً كما وصفوا فهي لا تطابق إذاً وصف علماء التجويد. بل الذي يطابق وصفهم للطاء هو ما يشيع نطقه بين العرب اليوم (كأهل مصر والسودان والشام والمغرب) على أنه الضاد النموذجي في المخرج وفي صفتي الشدة والجهر، وتفترق عنها في الاستعلاء والإطباق، وربما احتاج الأمر إلى مزيد من البحوث من جانب علماء الأصوات والقراءات. والله أعلم.

التمارين

قلقلة الباء والدال والطاء

١- ردد الكلمات الآتية ثلاث مرات مع قلقلة الباء والدال والطاء:

(أ) ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾، ﴿ٱلْمَبْثُوثِ﴾، ﴿يبحثون﴾، ﴿يَبْخَلُونَ﴾، ﴿يَبْسُطُ﴾، ﴿يُبْصِرُونَ﴾، ﴿تَبْصِرَةً﴾، ﴿أَبْكَمُ﴾، ﴿يَبْكُونَ﴾، ﴿يَبْدَؤُا۟﴾.

(ب) ﴿يَدْخُلُونَ﴾، ﴿مَّدْحُورًا﴾، ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾، ﴿كَدْحًا﴾، ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ﴾.

(ج) ﴿أَطْعَمَهُم﴾، ﴿مَّطْلِعَ﴾، ﴿يَطْمَعُ﴾، ﴿فَوَسَطْنَ﴾، ﴿وَلِنَطْمَئِنَّ﴾، ﴿لِيُطْلِعَكُمْ﴾، ﴿يَطْمَعُونَ﴾، ﴿يَطْغَىٰٓ﴾، ﴿ٱلْأَطْفَلُ﴾، ﴿مَّطْلِعَ﴾.

٢- ردد ما يأتي: مع زيادة قلقلة الحرف الأخير:

- ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

- ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطّارق: ٣] - ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [الطّارق: ٧].

- ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾.

- ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ [البُروج: ٢٠].

- ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزُّمَر: ٧٣].

- ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

- ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ [المدّثّر: ١٥].

- ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦].

- ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: ٢٨].

- ﴿وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المَائدة: ٨٤].

- ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [يُونس: ٨٨].

- ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عِمرَان: ١٧٩].

- ﴿۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [ق: ٢٧].

- ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قُرَيش: ٤] .
- ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسَان: ٩] .
- ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ .
- ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ .

٣- تمارين عامة على حروف القلقلة:

- ردد ما يأتي ثلاث مرات مراعياً حروف القلقلة، مع الاحتفاظ بزيادة قلقلة الحرف إذا كان في آخر الكلمة:

- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ .
- ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضّحى: ٩] .
- ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النّبَإ: ٨] .
- ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ [الشّمس: ١٥] .
- ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ .
- ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ .
- ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ .
- ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قُرَيش: ٤] .
- ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القَدر: ٥] .

- ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ [المدَّثِّر: ١٥] .
- ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ .
- ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ .
- ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ [العَلق: ٨] .
- ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [اللّيل: ٢٠] .
- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشّرح: ١] .
- ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [الصافات: ١٩].
- ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عِمرَان: ٤١] .
- ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عِمرَان: ٢٧] .
- ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١٨١].
- ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عِمرَان: ١٨١] .
- ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٢] .
- ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يُوسُف: ٦] .
- ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٧ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝٥٨﴾ [الحجر: ٥٧ - ٥٨].
- ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النّحل: الآية ٩٦] .
- ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ﴾ [النّحل: الآية ١٢١] .
- ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القلم: ٥٠].

- ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: الآية ١] .

- ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإسراء: الآية ٦] .

- ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [الإسراء: الآية ١٢] .

- ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

- ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣] .

- ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦] .

- ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٩] .

- ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾.

- ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾.

ثالثاً:

حروف أخرى

إذا سَكنت ضعُفت فاشتبهَت بغيرِهَا

أ- حروف مهموسة تشتبه بالمجهورة: (ت، ح، س، ص، ف، ك، هـ).

ب- حروف مجهورة تشتبه بالمهموسة: (ز، ع، غ).

حروف أخرى
إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها

الحروف التي أجمع العلماء على قلقلتها هي الحروف الخمسة المتقدمة، والتي جمعوها في «قطب جد» تسهيلا على الدارسين. وقد أضاف بعضهم إليها: الهمزة والتاء والكاف[١]. وقد استعرضت جميع الحروف، ووجدت أن هناك حروفاً أخرى تتوافر فيها علة القلقلة، وهي أنها إذا سكنت ووليها ما يغايرها جهراً أو همساً، ضعفت فاشتبهت بغيرها وتحتاج إلى إظهار صفتها المستحقة بإتمام النطق بها، فهنالك سبعة حروف مهموسة، يغلب أن تتأثر بمجاورها المجهور إذا هي سكنت، وبذا تتحول من حرف مهموس إلى حرف مجهور، وقد يؤدي ذلك إلى تشويه اللفظ أو تغيير معناه ولذا وجب إظهار همسها. كما أن هنالك ثلاثة حروف مجهورة إذا سكنت ضعفت فصارت مهموسة.

(أ) الحروف المهموسة:

١- **التاء:** الساكنة قبل العين... يخشى أن تتحول على دال نحو ﴿تَتْبَعُهَا﴾ [النّازعَات: ٧].

٢- **الحاء:** الساكنة قبل العين... يخشى أن تتحول إلى عين نحو ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [الزّخرُف: ٨٩].

---

(١) قال الشيخ: ذكر ابن الجزري (النشر ١: ٢٠٢) أن سيبويه عد التاء من حروف القلقلة، وأن المبرد عد منها الكاف، وأن بعضهم عد منها الهمزة، إلا أن الجمهور على غير ذلك.

٣- **السين**: الساكنة قبل الباء أو الجيم... يخشى أن تتحول إلى زاي نحو ﴿وَأَسْبَغَ﴾ [لقمان: ٢٠] ، ﴿وَٱسْجُدُواْ﴾ [الحَجّ: ٧٧] .

٤- **الصاد**: الساكنة قبل الباء أو الدال... يخشى أن تتحول إلى الظاء «العامية» (غير الأسنانية) نحو: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ﴾ [إبراهيم: ١٢] ، و﴿يُصْدِرَ﴾ [القَصَص: ٢٣] .

٥- **الفاء**: الساكنة قبل الجيم أو الضاد أو العين... يخشى أن تتحول إلى فاء مجهورة (ف) نحو ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٥] و﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ﴾ [النِّساء: ٢١] و﴿وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسرَاء: ٢١] و«تفعل».

٦- **الكاف**: الساكنة قبل الباء أو الذال أو الظاء... يخشى أن تنقلب (وهي مهموسة) إلى كاف مهجورة مثل صوت الجيم في العامية المصرية نحو ﴿أَكْبَرْنَهُۥ﴾ [يُوسُف: ٣١] ﴿وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾ [نُوح: ٧] و﴿تُكَذِّبُونَ﴾ [الانفِطار: ٩] و﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القَلَم: ٤٨] .

٧- **الهاء**: الساكنة قبل الراء أو الزاي يخشى أن تصير هاء مجهورة وصفتها الهمس نحو ﴿يُهْرَعُونَ﴾ [هُود: ٧٨] و﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الرُّوم: ١٠] كل هذه الحروف يجب إظهار همسها حتى لا تشتبه بأخواتها المجهورات التي ذكرناها.

ب- **الحروف الثلاثة المجهورة**: التي إذا سكنت قبل الحروف المهموسة ضعفت فاشتبهت بغيرها هي:

٨- **الزاي**: الساكنة قبل الكاف أو الهاء... يخشى أن تنقلب سيناً. نحو ﴿أَزْكَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٢٣٢] و﴿وَتَزْهَقَ﴾ [التوبَة: ٥٥] .

٩- العين: الساكنة قبل التاء أو الشين أو الصاد أو الفاء. . . يخشى أن تنقلب حاء نحو: و﴿ٱعۡتَدَيۡنَآ﴾ [المائدة: ١٠٧] و﴿ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠] و﴿مِعۡشَارَ﴾ [سبإ: ٤٥] و﴿يَٰحَسۡرَةً﴾ [الأنعام: ١٢٨] و﴿يَعۡصِمُنِي﴾ [هود: ٤٣] و﴿وَٱعۡفُ عَنَّا﴾ [البقرة: ٢٨٦] .

١٠- الغين: الساكنة قبل الشين أو الفاء. . . يخشى أن تنقلب خاء نحو ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ﴾ [يس: ٩] و﴿ٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧] .

هذه هي الحروف المجهورة التي يخشى أن تنقلب حروفاً مهموسة إذا سكنت ووليتها الحروف المهموسة المذكورة.

وتجدر الإشارة إلى أن كل هذه الحروف قد تجاور حروفاً أخرى مغايرة لها همساً أو جهراً، وتتأثر بها. والأمثلة موجودة في اللغة ولكن ليس لها أمثلة في مفردات القرآن، ولذا لم نر داعياً لذكرها هنا. وبالمثل توجد حروف غير التي ذكرناها وتتأثر بما يجاورها همساً أو جهراً ولها أمثلة كثيرة في اللغة- لا في القرآن- ولذا لم نشأ إثباتها هنا.

وقد قضى النظام الصوتي للقرآن الكريم أن يسمح لأصوات أخرى معينة بأن تتأثر بما يجاورها جهراً وهمساً، أو أن يكون لها نطق خاص في بيئات صوتية معينة يختلف عن نطقها حالة كونها مفردة أو في بيئات صوتية أخرى، وذلك مثل حالات الإدغام والإخفاء والإقلاب والتفخيم والترقيق. . . كما سيرد بيانه.

رابعاً:

الميم والنّونُ

- المخرج والصفة.
- الغنة.
- التقدير الزمني للغنة.
- أحوال الميم والنون:

١) الحالات التي لا تكون فيها للميم والنون غنة وتمارينها.

٢) حالات الغنة وتمارينها.

الميم والنون

المخرج والصفة:

تمتاز الميم والنون من بين جميع الأصوات العربية بذلك الرنين الأنفي، وهو مرور الهواء أثناء النطق بهما عن طريق الأنف بدلًا من الفم؛ لذا فإنك إذا أقفلت فتحتي أنفك فسيتعذر عليك النطق بهذين الحرفين، وتتحول النون إلى دال كما تتحول الميم إلى باء، لاشتراكهما معهما في المخرج وفي صفة الجهر، وافتراقهما في ممر الهواء.

ويوجد وراء فتحتي الأنف «التجويف الأنفي» الذي يسمى «الخيشوم» وهو عبارة عن حجرة يمر بها الهواء الخارج من الرئة حال النطق بالميم أو النون وهو يحمل ذبذبات الأوتار الصوتية فيحدث داخلها ذلك الرنين الذي يميز صوتي الميم والنون ويكسبهما تلك القيمة الصوتية الجميلة. فإذا أطيل زمن النطق بهما فإن هذه الزيادة تسمى عند علماء التجويد الغنة ويمكن أن يشبّه ما تحدثه ذبذبات الأوتار الصوتية حين يحملها الهواء إلى التجويف الأنفي، بذلك الرنين الذي تحدثه أوتار «العود» داخل التجويف الذي نراه فيه والتي تكسب «الأوتار» حين تنقر ذلك النغم الجميل؛ ولو أنك كسرت تجويف «العود» لما انتجت لك الأوتار ذلك الصوت. ولمّا كان الحرفان الأنفيان هما الميم والنون فقط، فقد ارتبطتا بأحكام الغنة وجوداً وعدماً.

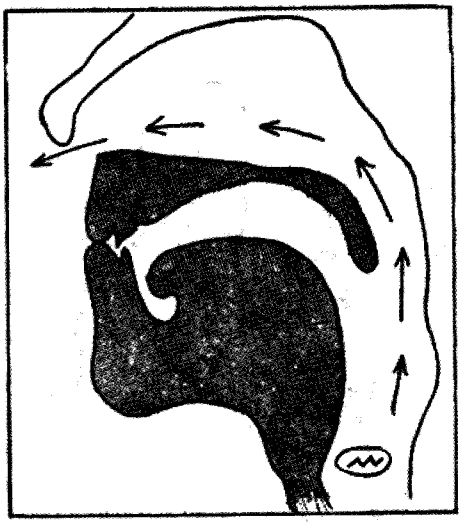

شكل رقم (٩)

خروج الهواء عن طريق التجويف الأنفي و«الخيشوم» أثناء النطق بالميم

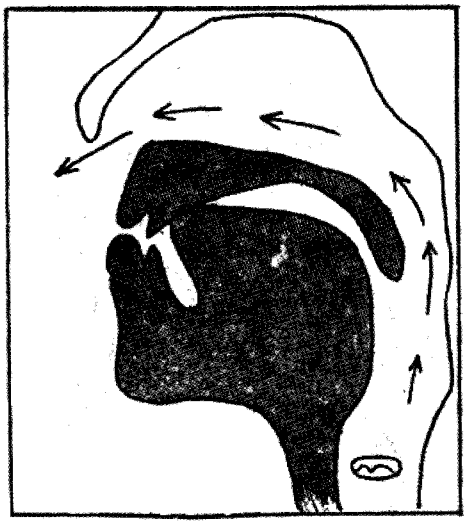

شكل رقم (١٠)

خروج الهواء عن طريق التجويف الأنفي «الخيشوم» أثناء النطق بالنون

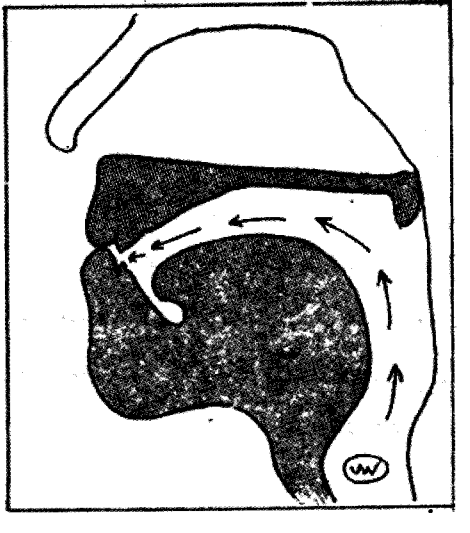

شكل رقم (١١)

خروج الهواء عن طريق الفم أثناء النطق بالباء. (قارن مع الميم).

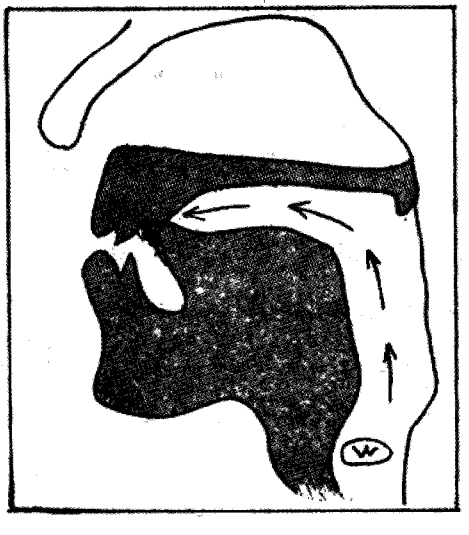

شكل رقم (١٢)

خروج الهواء عن طريق الفم أثناء النطق بالدال. (قارن مع النون).

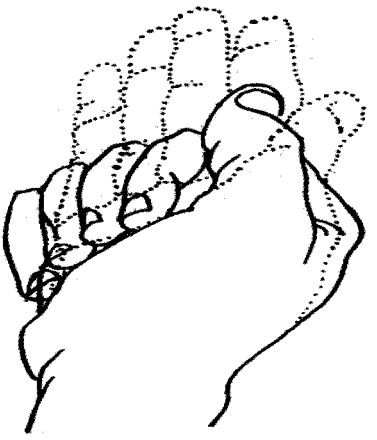

من البسط إلى القبض (حركة)

ومن القبض إلى البسط (حركة)

التقدير الزمني للغنة:

حدد علماء التجويد زمن الغنة حتى لا تخرج عن الحد المألوف، المتلقى عن صاحب الرسالة ﷺ، وضبطوا مدة الغنة بالزمن الذي تستغرقه حركة قبض اليد وبسطها في توالٍ وفي غير بطء ولا سرعة. فالقبض حركة والبسط حركة. فزمن الغنة إذاً حركتان. والشكل السالف يوضح حركتي القبض والبسط.

ووضعوا لنا مقاييس أخرى مثل حركة قبض أصابع اليد كما في حالة العدّ، وكالزمن الذي يستغرقه نطق «أَلِفْ» (حركتان)، أو كتابة كلمة «ألف» وهي حركتان أيضاً وبهذه الطريقة قاسوا الغنة والمدود. فقالوا: المد القصير مقداره ألفان أو حركتان. والمد الطويل مقداره أربعة ألفات أو أربع حركات أو خمسة أو ستة، وهكذا... وهذه المقاييس في جملتها تساعد على تجديد الزمن الذي ينبغي أن تستغرقه الغنة أو المد بالتقريب، ومع أنها تقريبية إلا

أنها تحول دون المبالغة إفراطاً أو تفريطاً. ولو كان للأقدمين وسيلة أدق من هذه لما توانوا في الاستفادة منها خدمة لكتاب الله وصيانة للفظه الشريف.

وقد حاولت مع الشيخ محمد عبد الكريم الأزهري- المقرئ السوداني - ضبط الحركة الواحدة بتحويلها إلى «الثانية» أو جزء «الثانية»، عن طريق. الآلات الدقيقة. وأجرينا تجارب عديدة باستخدام ساعة التوقيت التي تسمى (استوب ووتش).

وأوضحت التجربة أن الحركة الواحدة تقدر بنصف «الثانية». وأن الحركتين تعادلان «ثانية» كاملة. وأن الثلاث حركات (الألف والنصف) تساوي «ثانية» ونصف «الثانية»، وأن الأربع حركات تساوي «ثانيتين» وهكذا. . .

والطريقة التي اتبعت في إجراء التجربة هي أن طلبنا إلى عدد من الأشخاص أن ينطق لفظ «ألف» مائة مرة، ويبدأ مع بداية حركة الساعة الزمنية وتوقف الساعة عند إكمال المائة. ثم يقسم مجموع الثواني أو أجزاء الثواني على المائة.

وكانت التجربة تجرى مع كل واحد على انفراد والسبب في اختيار لفظ ألف هو إمكان النطق به بدرجات غير قابلة للتفاوت الملحوظ في زمن النطق بها.

وبنفس الطريقة حاولنا التجربة بحركات اليد قبضاً وبسطاً.

وقد علمت بأن محاولة أخرى قد تمت على يد أحد الأساتذة بالبلاد العربية كانت نتيجتها أن قدرت الحركة الواحدة بثانية كاملة. ولعل هذا الاختلاف يجعل من الضروري أن يقوم فريق من العلماء المختصين بإجراء

دراسة جادة في هذا الموضوع وصولًا إلى الحقيقة، لا أن تترك المحاولات الفردية. وإلى أن يتم ذلك فليترك الأمر للتلقي الذي لا غناء عنه في كل الأحوال.

ومهما يكن من أمر فإن تقدير زمن الغُنة أو المد بالألفات- كما يقول ابن الجزري: «لا تحقيق وراءه، بل يرجع إلى أن يكون لفظياً، وذلك أن المرتبة الدنيا... وهي القصر (في حالة المدود) إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية، ثم كذلك... إلى أن تنتهي إلى القصوى. وهذه الزيادة إن قدرت بألف أو نصف ألف هي واحدة، **فالمقدر غير محقق والمحقق إنما هو الزيادة**». وينطبق ذلك على الغنّة. فإن المرتبة الدنيا إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية وبذلك تتحقق الغُنّة.

* * *

أحوال الميم والنون

فيما يلي تناولت أحوال الميم والنون مع الغنة وجوداً وعدماً. ولما كان هذا هو موضوع التدريب فقد اتخذنا تقسيما لأحوالهما مختلفاً عن التقسيم التقليدي لما في الأخير من كثرة التفريع، فجعلنا جميع الحالات التي لا تكون للميم والنون فيها غُنة في قسم.

والقسم الثاني هو حالات الغنة، وقد ضممت إليه الميم والنون المشددتين شداً أصلياً أو بسبب إدغامهما في مثلهما وإدغام النون في الواو والياء بغنة وإخفاء النون في الحروف الخمسة عشر، وإخفائهما في الباء (إخفاء الميم في الباء وإخفاء النون بعد قلبها ميما في الباء) والأخيرة هي حالة الإقلاب.

أحوال الميم والنون

١- الحالات التي لا تكون فيه الميم والنون غنة:

(أ) الميم والنون إذا **كانتا متحركتين** حركة خفيفة واحدة بالفتح أو الكسر أو الضم فليس لهما حكم معين، وإنما تنطقان كما تنطق سائر الحروف ولا يزيد زمن النطق بهما عن زمن النطق بأي حرف آخر. فكلمة نَبَتَ ومُنِح ونُمِيَ يتساوى زمن النطق بكل حرف منها مع الآخر، ودون أن يكون لها غنة.

(ب) وإذا وردت النون الساكنة أو التنوين قبل الحروف التي تسمى **حروف الحلق** (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) فإنها تخرج من مخرجها الأصلي بوضع اللسان وراء الأسنان العليا (على اللثة) ويجب في هذه الحال إظهارها وزمن نطقها لا يزيد على زمن نطق أي حرف آخر محقق.

(ج) كذلك يجب إظهارها إذا وردت ساكنة **قبل الواو أو الياء في كلمة واحدة** نحو ﴿قِنْوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] و﴿صِنْوَانٌ﴾ [الرّعد: ٤] و﴿دنيا﴾. وفي موضعي: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس: ١- ٢]، و﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: ١] كما في الأمثلة:

ن + ء: ﴿وَيَنْءَوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦]، ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ [المَائدة: ١٠٦]، ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البَقَرَة: ٦٢]، ﴿حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفَلَق: ٥].

ن + هـ: ﴿مِّنْهُمْ﴾ [البَقَرَة: ٧٥]، ﴿إِنْ هُوَ﴾ [الأنعَام: ٩٠]، ﴿وَيَنْهَىٰ﴾ [النّحل: ٩٠]، ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التّوبَة: ١٠٩].

ن + ع: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفَاتِحَة: ٧]، ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٧٩]، ﴿من علق﴾، ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢].

ن + ح: ﴿وَٱنْحَرْ﴾ [الكَوثَر: ٢]، ﴿مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المَائدة: ٦]، ﴿نَارٌ

حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ١١] ، ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٨] .

ن + غ: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ [الإسرَاء: ٥١] ، ﴿مِنْ غَيْرِ﴾ [الطُّور: ٣٥] ، ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فُصِّلَت: ٨] .

ن + خ: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ ، ﴿مِّنْ خَوْفٍ﴾ ، ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ .

ن + و: ﴿قِنْوَانٌ﴾ ، ﴿صِنْوَانٌ﴾ ، ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ ، ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ .

ن + ي: دنيا، بنيان.

(د) وتظهر الميم كذلك إذا وقعت ساكنة قبل كل الحروف فيما عدا الباء والميم حيث تخفى في الأولى وتدغم في الثانية كما سيأتي بيانه. ويكون إظهارها أشد إذا وليتها الفاء أو الواو.

م + ف: ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ [البَقَرَة: ٢٥] .

م + و: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافِرون: ٦] .

(هـ) إذا وردت النون الساكنة أو التنوين قبل الراء أو اللام فإن النون تصير لاماً أو راء وتدغم إدغاماً كاملًا في الحرف الذي يليها بأن تصير راء مشددة أو لاماً مشددة، وفي هذه الحال يخرج الهواء عن طريق الفم وعليه فلن يبقى للنون أثر من آثار الغنة. ولذا سمي هذا الإدغام **إدغاماً كاملًا**.

وذلك نحو (نْ + ر) ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ [البَقَرَة: ١٤٧] ، ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفُرقان: ٦] ، (ن + ل) ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾ [النِّساء: ٦٧] ، ﴿أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟﴾ [إبراهيم: ٣٠] . ويسمى أيضاً إدغاماً بغير غُنّة[1] .

---

(١) قال الشيخ: أجمع العلماء على إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء بغير غنة وعلى إظهارها عند حروف الحلق الستة (التيسير للداني ص ٤٥).

تمارين الإظهار والإدغام بغير غنة

إظهار النون قبل حروف الحلق:

(أ) ردد ما يأتي ثلاث مرات:

﴿وَيَنْءَوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦] - ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦] - ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ٦٢] - ﴿حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥] ﴿مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] - ﴿إِنْ هُوَ﴾ [الأنعام: ٩٠] - ﴿يَنْهَىٰ﴾ [العلق: ٩]- ﴿يَنْهَوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦] - ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩] ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧] - ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٩] - ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]- ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢] - ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦] - ﴿وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] - ﴿مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦] - ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: ١١] - ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٨] ﴿تَنْحِتُونَ﴾ [الصافات: ٩٥] - ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ [الإسراء: ٥١] - ﴿مِنْ غَيْرِ﴾ [الطور: ٣٥] - ﴿أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فصلت: ٨] ﴿سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] - ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المائدة: ٣] - ﴿مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] - ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ [الغاشية: ٢].

(ب) ردد ما يأتي ثلاث مرات ووضح محل الإظهار في كلٍّ:

﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ٤٦]- ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩١] - ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣] - ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧] - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣] - ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٩]- ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] - ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥] - ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ٤٧] - ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ [الليل: ٥] -

﴿ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩ - ١٠]- ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ [الليل: ١٩] - ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البَقَرة: ١٠٥] - ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المَائدة: ١١٩] - ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [البَيِّنَة: ٨] - ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النَّازعَات: ١٢] - ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ﴾ [عَبَسَ: ١٩] - ﴿عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التّحريم: ٦] - ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ﴾ [النَّمل: ٧٥] ﴿عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فَاطِر: ٢٨] - ﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

إظهار النون الساكنة قبل الواو أو الياء:

ردد ما يأتي ثلاث مرات:

﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾- ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾- ﴿فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا﴾ [الكهف: ٢١] - ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصَّف: ٤] - ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبَة: ١٠٩] - ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ [التّوبَة: ١١٠] - ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [النّحل: ٢٦] - ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ [البَقَرة: ٨٦] - ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ﴾ [البَقَرة: ١١٤] - ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ [البَقَرة: ٢١٢] - ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ [الرّعد: ٤] - ﴿مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعَام: ٩٩].

إظهار الميم الساكنة قبل الواو أو الفاء:

ردد ما يأتي:

﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرة: ٣٩] - ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافِرون: ٦] - ﴿وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البَقَرة: ١١٤] - ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ﴾ [الفِيل: ٢] -

﴿بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا﴾ [الشمس: ١٤] - ﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ [الكهف: ١٧] - ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ [النساء: ٦٣].

إدغام النون في الراء واللام بغير غنة:

(أ) ردد ما يأتي ثلاث مرات:

﴿مِن رَّبِّكَۖ﴾ [البَقَرَة: ١٤٧] - ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ﴾ [المنَافِقون: ٨] - ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنعَام: ٥٤] - ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ٤] - ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ﴾ [العَاديَات: ١١] - ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ﴾ [الأحزَاب: ٦٠] - ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ﴾ [الواقِعَة: ٩١] - ﴿رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبَة: ١٢٨] - ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [الجن: ١٦]- ﴿بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾ [الإسرَاء: ٩٤].

(ب) ردد ما يأتي ثلاث مرات ووضح أين يقع الإدغام:

﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ [المطفِّفِين: ١] - ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾ [المُلك: ٥] - ﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الواقِعَة: ٨٠] - ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [المُلك: ١١] - ﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي﴾ [نوح: ٢١]- ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا﴾ [آل عِمرَان: ٤١] - ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾ [البَقَرَة: ٣٣] - ﴿جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ [آل عمران: ٤٩]- ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هُود: ٤٤] - ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ﴾ [هُود: ٤٥].

تمارين عامة
على إظهار النون والميم وإدغام النون في الراء واللام

ردد ما يأتي ثلاث مرات مع ملاحظة مواضع الإظهار والإدغام:

- ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هُود: ٥٦].
- ﴿ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هُود: ٦٥] .
- ﴿مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ﴾ [هُود: ٨٩] .
- ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هُود: ١٠٨] .
- ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هُود: ١١٩] .
- ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هُود: ١] .
- ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾ [يُوسُف: ٧٠] .
- ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرّعد: ١٦] .

﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].

- ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرّعد: ٨] .
- ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦] .
- ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحِجر: ١٧] .
- ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحِجر: ٤١] .
- ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحِجر: ٤٦] .

- ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النّحل: ٦٩] .
- ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [النّحل: ٩٠] .
- ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [النّحل: ٩٧] .
- ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحِجر: ٨٨] .
- ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].
- ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف: ٢٨] .
- ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريَم: ٣] .
- ﴿فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: ٤٨] .
- ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً﴾ [النِّساء: ٨٥] .
- ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [النِّساء: ١١١] .
- ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا﴾ [النِّساء: ١١٢] .
- ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النِّساء: ١٢٢] .
- ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البَقَرة: ٣٨] .
- ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ [الأعرَاف: ١٣٦] .
- ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

٢- حالات الغنة:

تغنّ الميم والنون في الحالات التالية:

أ- الميم والنون المشددتان:

إذا وردتا مشددتين سواء أكان هذا الشد أصلياً كما في ﴿ٱلنَّارَ﴾، ﴿ٱلنَّاسِ﴾، ﴿مُتُّمْ﴾، ﴿ثُمَّ﴾، أم كان عارضاً نتيجة إدغام النون في النون أو الميم نحو ﴿مِّن نَّذِيرٍ﴾ [القَصَص: ٤٦] ، ﴿يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغَاشِيَة: ٨] ، ﴿مِن مَّآءٍ﴾ [البَقَرَة: ١٦٤] أو إدغام الميم في مثلها نحو: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [النّحل: ٥٧]، ﴿يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٨] . فحيث رأيت الميم أو النون مشددة فأطل زمن النطق بهما نحو حركتين لتحقق غنتهما، والأخير من حالات «الإدغام بغنة».

ب- إدغام النون في الواو أو الياء:

ترد النون ساكنة في آخر الكلمة تليها **كلمة مبدوءة** بالياء أو الواو[١] ، فتدغم النون في الياء أو الواو وهذا الإدغام يقضي بأن تصير النون من جنس الحرف الذي يليها (واواً أو ياء) وعليه فإن النون تختفي من حيث المخرج (وضع طرف اللسان فوق اللثة)، ولكن تبقى صفتها الأنفية أي غنتها وذلك بأن يمر الهواء عن طريق الأنف **أيضاً**[٢] ويسمى ذلك «إدغاماً بغنة».

---

(١) قال الشيخ: النص على أن يكون هذا الإدغام في كلمتين يقضي بعدم إدغامها في الواو أو الياء إذا كانتا في كلمة واحدة نحو ﴿قِنْوَانٌ﴾ [الأنعَام: الآية ٩٩] و﴿صِنْوَانٌ﴾ [الرّعد: الآية ٤] و﴿دنيا﴾، وقد أجمع العلماء على إظهارها في هذه الحالة.

(٢) قال الشيخ: يعني في حالة إدغام النون في الواو والياء بغنة يخرج الهواء عن طريق الفم ليتحقق الواو والياء، ويخرج أيضاً عن طريق الأنف لتحقق الغنة.

تمرين

أ- الميم والنون المشددتان:

ردد ما يأتي ثلاث مرات:

- ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هُود: ١١٩] .
- ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يُوسُف: ٢٤] .
- ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨].
- ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ [يوسف: ٣١].
- ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ [يُوسُف: ٣٢] .
- ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يُوسُف: ٥٣] .
- ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ [الرّعد: ١٠] .
- ﴿الٓمٓ ۝١﴾ [البَقَرَة: ١] .
- ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢].
- ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ﴾ [الرّعد: ٤] .
- ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحِجر: ٤٥] .
- ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النّحل: ١٢٠] .
- ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعَام: ١٤٤] .

- ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٨].
- ﴿خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧] .
- ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٨٤] .
- ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [هُود: ٤٨] .
- ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [طه: ٢٠].
- ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طٰه: ٣٩] .
- ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [طٰه: ٦٥] .
- ﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النّساء: ٥٨] .
- ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ﴾ [النّساء: ١١٤] .

ب- إدغام النون في الواو أو الياء:

ردد ما يأتي ثلاث مرات:

-﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هُود: ٩٠] .

-﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ [هُود: ٣٩] .

-﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الأعرَاف: ٥٦] .

- ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد: ٤].

- ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرّعد: ٣٥] .
- ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤] .
- ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحِجر: ٤٥] .
- ﴿هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ [النّحل: ١١٦] .
- ﴿إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٤].
- ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الإسرَاء: ٩٧] .
- ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريَم: ٦٢] .
- ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾ [المَائدة: ٤٤] .
- ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعرَاف: ٥٢] .
- ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥].

ج- الإخفاء:

إخفاء النون:

علمت أن النون الساكنة أو التنوين يجب أن تظهر من غير غنة قبل حروف الحلق (ء، هـ، ع، ح، غ، خ) وكذلك قبل الواو أو الياء في كلمة واحدة، كما تظهر الميم الساكنة قبل كل الحروف فيما عدا الميم فتدغم فيها، وفيما عدا الباء فتخفى فيها، وفي حالة الإظهار تخرج النون من مخرجها (طرف اللسان مع اللثة) مع مرور الهواء عن طريق الأنف من غير زيادة في الزمن أي من غيرغنة.

وعلمت أن غنة الميم والنون تكون في حالة ورودهما مشددتين شداً أصلياً أو عارضاً بسبب الإدغام، كما تغن النون إذا دغمت في الواو أو الياء.

نأتي إلى الحالة الثانية من حالات الغنة وهي الإخفاء، ولنُبَسْط لك عملية «الإخفاء بغنة» نلفت نظرك إلى أن مخرج النون، كما علمت، هو طرف اللسان مع اللثة (فوق أصول الثنايا العليا)، وأن مخرج الميم هو الشفتان وغن الهواء في حالتي الميم والنون يخرج عن طريق الأنف **وفيما عداهما من الحروف يخرج عن طريق الفم.**

في حالة الإخفاء تخرج النون من مخرج الحرف التالي لها من غير إدغام وتبقى غُنتها، كأنك تقول بعبارة أخرى أن الحرف التالي للنون يخرج من مخرجه الأصلي مع مرور الهواء عن طريق الأنف. فالنون في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ لم تخرج بوضع طرف اللسان وراء الأسنان العليا والسفلى وهو مخرج الذال. والنون في ﴿مِنكُمْ﴾ خرجت من مخرج الكاف، وفي ﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾ خرجت من مخرج الفاء وهكذا.

شكل رقم (١٥)

مخرج النون عندما تخفى في الذال أو مخرج الهواء عند إخفاء النون في الذال نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾

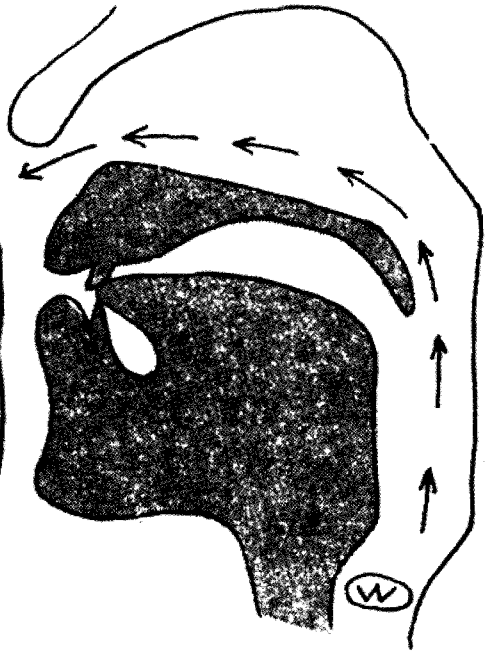

شكل رقم (١٦)

مخرج النون عندما تخفى في الكاف أو مخرج الهواء عند إخفاء النون في الكاف نحو ﴿مِنكُمْ﴾

وقد يكون مخرج الحرف الذي أخفيت فيه النون مجانساً أو مقارباً لمخرج النون كالتاء والدال والطاء فيتحد حينئذ المخرجان: ﴿أَنتُمْ﴾، ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾. ومثل ذلك إخفاء الميم في الباء الذي نوضحه فيما يلي:

٢- إخفاء الميم والنون في الباء:

ترد الميم والنون ساكنتين قبل الباء. أما الميم فتخفى بغنة في الباء نحو: ﴿يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾، وأما النون فتقلب أولًا ميما ثم تخفى الميم في الباء نحو: ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾، ﴿بِذَنۢبِهِمْ﴾، ﴿بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾. وتسمى هذه الحالة (إقلابا)

لقلب النون ميما قبل إخفائها في الباء. قال ابن الجزري[١] : في قلب النون ميما قبل الباء «لابد من إظهار الغنة مع ذلك فيصير في الحقيقة إخفاء الميم المقلوبة عند الباء فلا فرق حينئذ في اللفظ بين ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ وبين ﴿يَعۡنَصِم بِٱللَّهِ﴾.

(١) قال الشيخ: النشر ٢: ٢٦ .

تمارين
على الإخفاء

(أ) إخفاء النون:

ردد ما يأتي ثلاث مرات:

ن + ت: ﴿أَنتُمْ﴾ [البَقَرَة: ٨٥] ، ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ [فَاطِر: ١٨] ، ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥] .

ن + ث: ﴿مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [القَارِعَة: ٦] ، ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾ [التَّكوير: ٢١] ، ﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النَبَإ: ١٤] .

ن + ج: ﴿مِّن جُوعٍ﴾ [قُرَيش: ٤] ، ﴿عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغَاشِيَة: ١٢] ، ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ [عبس: ٢].

ن + د: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطّارق: ٦] ، ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٧٩] ، ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النَبَإ: ٣٤] .

ن + ذ: ﴿أَنذَرْنَٰكُمْ﴾ [النَبَإ: ٤٠] ، ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ [البَلَد: ١٥] ، ﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ .

ن + ز: ﴿أُنزِلَ﴾ [البَقَرَة: ٤] ، ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ [البَقَرَة: ٢٠٩] ، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [يُوسُف: ٢] .

ن + س: ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [النِّساء: ٢٨] ، ﴿نُسَىٰ﴾ [طه: ١٢٦].

ن + ش: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المَائدة: ١١٧] ، ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ

ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١] ، ﴿لِمَن شَآءَ﴾ [المدَّثِّر: ٣٧] .

ن + ص: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾ [المَاعون: ٥] ، ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ [الفَجر: ٢٢] .

ن + ض: ﴿مِن ضَرِيعٍ لَا مَّن ضَلَّ﴾.

ن + ط: ﴿عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] ، ﴿مَن طَغَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧].

ن + ف: ﴿قول فصل﴾.

ن + ق: ﴿ٱنقَلَبَ لَا بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾، ﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البَيِّنَة: ٣] .

ن + ك: ﴿ٱنكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ٢] ، ﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [الدّخان: ١٧] ، ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفِطار: ١١] .

اقرأ الآيات التالية ثلاث مرات:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤] - ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ [المطفّفين: ٢٧] - ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفِطار: ٢] - ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [القَارِعَة: ٦] - ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [النَبَإ: ١٤] - ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١] - ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفَجر: ٢٠] - ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفَجر: ٢١] - ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ [الغَاشِيَة: ١٢] - ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البَلَد: ١٤] - ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ [البلد: ١٥ - ١٦]- ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ [الزّلزَلة: ٣] - ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦] - ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النَبَإ: ١٢] -﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفَلَق: ١] - ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفَلَق: ٢] ، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفَلَق: ٣] ، ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ [الفَلَق: ٤] ، و﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفَلَق: ٥] - ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [المَاعون: ٥] - ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾

[الغَاشِيَة: ٦] - ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] - ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧ - ٣٩]- ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغَاشِيَة: ١٧] - ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطّارق: ٥] - ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطفّفين: ٢٣] - ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ [عَبَس: ٢٤] - ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النَبَإ: ٤٠] - ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [النصر: ١ - ٣]- ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥ - ١٧]- ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١١]- ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النَّازعَات: ١٢] - ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾ [العاديات].

* * *

﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩]- ﴿وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [هُود: ١٢٢] - ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يُوسُف: ٢٠] - ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ [الرّعد: ١٠] - ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرّعد: ٧] - ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤] - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]- ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النّحل: ٩٦] - ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسرَاء: ٧] - ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢] - ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] - ﴿فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا﴾ [النّساء: ٧١] - ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عِمرَان: ٤] .

(ب) إخفاء الميم في الباء:

١- إخفاء الميم الأصلية:

ردد ما يأتي ثلاث مرات:

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣] - ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: ١٩] - ﴿يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البَقَرة: ٢٣١] - ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ [المَائدة: ١٨] - ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ [هُود: ٨٤].

٢- إخفاء الميم المنقلبة عن النون:

ردد ما يأتي ثلاث مرات:

﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البَقَرة: ١٤٥]، ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾ [يُوسُف: ٢٠]، ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يُوسُف: ٥٣]. ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ [النّحل: ٦٦]، ﴿إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦]، ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرّعد: ١٠]، ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ [النّحل: ٦٩]، ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النّحل: ١٠٦]، ﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المَائدة: ٩٥].

خامساً:
حروفُ المَدْ
الألف[١] والوَاو واليَاء

- المد الأصلي أو الطبيعي.
- تعارض المد الأصلي مع الأحاديث.
- المد الفرعي:

١) الذي سببه الهمزة

٢) الذي سببه السكون- تمارين.

- أنواع أخرى من المدود، وتمارينها.

(١) قال الشيخ: تحدثنا عن تفخيم الألف في باب التفخيم والترقيق ص١٣٢ .

المد في قراءة الرسول ﷺ

من أهم ما يميز ظاهرة المد في قراءة القرآن الكريم بالمقارنة إلى بقية ظواهر التجويد الأخرى ورود حديثين ينصان على أن المد كان من أبرز الصفات التي تميز قراءة الرسول صلوات الله وسلامه عليه:

في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن قراءة الرسول ﷺ، فقال: «كانت مدا» ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] - بمد «الله» وبمد «الرحمن» وبمد «الرحيم»[(١)].

وروى الطبراني في معجمه «الكبير» أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقرئ رجلًا، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ مرسلة، فقال ابن مسعود: «ما هكذا اقرأنيها رسول الله ﷺ»، فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] فمدوها»[(٢)] قال ابن الجزري: وهذا حديث حجة رجال إسناده ثقات.

ولم أقف على أحاديث أخرى تنص على صفة محددة للقراءة وطريقة إخراج الأصوات غير هذين الحديثين في شأن المد.

وقد وضع علماء التجويد قواعد للمد وطوله وقصره في أحواله المختلفة، وقسموه إلى قسمين رئيسيين هما:

---

(١) (٤٧٥٩).
(٢) (٨٦٧٧).

١- المد الأصلي (ويسمى أيضاً الطبيعي).

٢- المد الفرعي.

أما المد الأصلي أو الطبيعي فقد قرروا أنه أقصر المدود من حيث الطول إذ إن مدته حركتان، وهو عبارة عن الألف المفتوح ما قبلها والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها- وليس بعدها مقتضيات المد الفرعي التي سيرد ذكرها.

ومثال هذا المد الأصلي: ﴿قَالَ﴾، ﴿يَقُولُ﴾، ﴿قِيلَ﴾، و﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

وهناك إجماع على أن هذا المد الأصلي أقصر المدود ولا يزيد عن حركتين.

وهنا يحق لنا أن نقف قليلًا لنقارن هذه القاعدة بما ورد في حديث أنس الذي أسلفنا ذكره، من أن قراءة الرسول ﷺ كانت مدّا، وبين ذلك أنس رضي الله عنه بمحاكاته لقراءة الرسول الكريم في البسملة، مادّا لفظ الجلالة والرحمن الرحيم. فلو كان الرسول ﷺ مدّها مدّا قصيراً (طبيعياً) لا يزيد على حركتين كما هو مقرر في قواعد علم التجويد- لما ضرب بها المثل كدليل على أن قراءة الرسول ﷺ تتميز بالمد؛ ولَضُرِبَ المثل بالمدود الطويلة ذوات الخمس أو الست حركات وقد عرفنا أن المد القصير هو المرتبة الدنيا من المدود. فهل نفهم من هذا الحديث أن المد الطبيعي في القرآن الكريم يزيد زمنه على حركتين كما ورد في ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ نصاً؟

وعلى كل حال... هذا موضع آخر من المواضع التي ينبغي أن تنال دراسة جديدة من العلماء المختصين حتى يتمشى ما قرره علماء التجويد من قواعد، مع ما ورد من أحاديث عن قراءة الرسول ﷺ. والله ولي التوفيق.

المد الفرعي:

لعله من العلل يزيد زمن النطق بالمد أي يُشْبَع إشباعاً زائداً فيرتفع من حركتين إلى أربع أو خمس أو ست. وقد تكون هذه الزيادة على سبيل الجواز أو الوجوب أو اللزوم حسبما قرره علماء التجويد.

وسبب الزيادة في المد أمران: الهمزة والسكون.

١- ١- المد الذي سببه الهمزة:

(أ) الواجب المتصل:

إذا جاءت الهمزة بعد حرف المد في كلمة واحدة نحو: جاء- ساء- هؤلاء... وجب زيادة المد بمقدار أربع أو خمس حركات ويسمى واجباً لإجماع العلماء عليه، ويسمى أيضاً المد المتصل لأن الهمز متصل بالمد في كلمة واحدة بخلاف المنفصل. ويجب الالتزام به سواء أكانت القراءة حدراً أم تدويراً أم ترتيلًا.

(ب) الجائز المنفصل:

إذا كان المد في كلمة (آخر الكلمة) والهمز في أول الكلمة التالية نحو ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ [البَقَرَة: ٢١] ، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ﴾ [هُود: ١٢] فإنه يجوز زيادة المد إلى أربع أو خمس حركات، كما يجوز أن يقرأ بالقصر (حركتين). ولذا سمي هذا المد (الجائز المنفصل).

هذا ما كان من أمر المد الذي سببه الهمز.

تمرين على المدين
الواجب المتصل والجائز المنفصل

١- اقرأ الآيات التالية ثلاث مرات مراعياً مد كل من المتصل والمنفصل:

- ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ٣] - ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ [القارعة: ١٠]
- ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البيّنة: ٥]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البيّنة: ٦]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البيّنة: ٧]. ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [البيّنة: ٨] - ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [البيّنة: ٨] - ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] - ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ٢] - ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التّين: ٤] - ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ [البلد: ١] - ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ [البلد: ١٢] - ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد: ١٨]
- ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ لَا يَتَأَيَّنُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ - ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾.

٢- ردد ما يأتي ثلاث مرات:

- ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [هُود: ٤٤].
- ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود: ٥٤].

- ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾ [هود: ٨٤].
- ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هُود: ١١٢] .
- ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾.
- ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [يوسف: ٥٣].
- ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرّعد: ١٧] .
- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [الرّعد: ١٨] .
- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرّعد: ٢٥] .
- ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ﴾ [الحِجر: ٥٨] .
- ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ﴾ [الكهف: ٣٦] .
- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [طه: ٨] .
- ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه: ١٤].
- ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه: ٣١ - ٣٢].
- ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ﴾ [طه: ٦٥].
- ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٣٤] .
- ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ [المنافقون: ١٠].
- ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾ [النّساء: ١٤٣] .
- ﴿رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [المَائدة: ١١٤] .
- ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الأنعَام: ٢٥] .

٢- المد الذي سَبَبُه السكون:

السكون الذي يرد بعد المد قد يكون سكوناً أصلياً (لازماً)، وقد يكون

سكوناً عارضاً طرأ من أجل الوقف.

(أ) المد + السكون اللازم:

فالمد الذي يليه سكون لازم يمد مداً لازماً بمقدار ست حركات، وهو يشمل المد الذي يأتي بعده حرف مدد نحو ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٨٦] ، ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحَاقَّة: ١] ، ﴿دَآبَّةٍ﴾ [البَقَرَة: ١٦٤] ذلك لأن الشد عبارة عن حرفين أولهما ساكن وثانيهما متحرك. ويشمل أيضاً أوائل السور التي أولها حروف نحو: ﴿طسٓمٓ﴾ و﴿الٓمٓ﴾، إذا توافر فيها السكون بعد المد. فإن ﴿طسٓمٓ﴾، تقرأ هكذا: «طاسين ميم»، وإذا أدغمت نون «سين» في الميم الأولى من «ميم» صار عندنا مداً يليه حرف مشدد. وكذا الأمر بالنسبة إلى ألم (ألف لام ميم) و﴿الٓمٓرٰ﴾ (ألف لام ميم راء).

ويجب التنبيه أيضاً على غنِّ الميم المشددة بمقدار حركتين فيجتمع عندنا مد لازم (ست حركات)، وغنة الميم المشددة (حركتان)، ولهذا سمي هذه المد الذي يرد في أوائل السور ويكون فيه مد لازم وغنة- سمي- بالمد الحرفي المثقل، بخلاف المد الحرفي المخفف وهو ما إذا كان الحرف الذي يلي المد غير مدغم كما في أوائل السور: ﴿صٓ﴾، ﴿نٓ﴾، ﴿قٓ﴾ والتي تقرأ: (صاد، نون، قاف) وكما في السين والميم والكاف كما في ﴿يسٓ﴾ و﴿حم عسق﴾ و﴿حمٓ﴾ و﴿الٓرٰ﴾ و﴿كٓهيعٓصٓ﴾.

ويشمل أيضاً نحو ﴿ءَآللَّهُ﴾ في موضعين من القرآن، و﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ في موضعين كذلك. بقي المد الذي يليه سكون عارض، وسنعرض له بعد التمارين التالية:

تمارين على المد اللازم
الذي سببه السكون اللازم

ردد كلا مما يأتي ثلاث مرات مراعيا أن يكون المد بمقدار ست حركات:

(أ) ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٨٦] - ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقَّة: ١] - ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عَبَسَ: ٣٣] - ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النَّازعَات: ٣٤] - ﴿دَآبَّةٍ﴾ [البَقَرة: ١٦٤] - ﴿بِضَآرِّهِمْ﴾ [المجَادلة: ١٠] - ﴿كَآفَّةً﴾ ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾.

(ب) ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

- ﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشعراء: ٨٦].
- ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٢ - ٩٤].
- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٦ - ٧].
- ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤ - ٣٥].
- ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفَتْح: ٦].
- ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾ [المؤمنون: ١١٣].
- ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبَة: ٣٦].
- ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١ - ٣].
- ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عَبَسَ: ٣٣].
- ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النَّازعَات: ٣٤].

- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال: ١٣] .

- ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢] .

- ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [تونس: ٥١].

- ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤].

- ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧].

- ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرَّحمٰن: ٥٦] .

- ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هُود: ٦] .

- ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنفال: ٥٥] .

- ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ [الصَّافات: ١] .

- ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٠] .

(ج)

- ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١- ٢].

- ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١ - ٢].

- ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١ - ٢].

- ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ١ - ٣].

- ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [لقمان: ١ - ٢].

- ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [السجدة: ١ - ٢].

- ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ [الأعراف: ١ - ٢].

- ﴿الٓمٓرٰ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الرعد: ١ - ٢].

- ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ [الشعراء: ١ - ٢].

- ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾ [النمل: ١].

- ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١].

- ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [ص: ١].

- ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ١].

- ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ [الشورى: ١ - ٢] .

- **(٢) المد + السكون العارض:**

- يسمى هذا النوع من المدود بالمد العارض للسكون. وهو أن يكون حرف المد واقعاً قبل آخر حرف يقف عليه القارئ بالسكون نحو: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [الرحمن: ١ - ٢]، ﴿نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ، ﴿رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤] . . . . وهكذا.

- وهذا النوع من المدود يجوز فيه القصر(حركتان) والتوسط (أربع حركات) والطول (ست حركات).

تمرين

١- اقرأ سورة الفاتحة واقفاً على رؤوس الآي مداً بمقدار ست حركات (الطول).

٢- اقرأ سورة «الكافرون» واقفاً على رؤوس الآي مداً بمقدار أربع حركات (التوسط).

٣- اقرأ سورة «التين» واقفاً على رؤوس الآي مداً بمقدار حركتين (القصر).

٤- اقرأ ما يأتي مرة بالقصر ومرة بالتوسط ومرة بالطول:

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٠] .
- ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ [ق: ٤١].
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ١٨١] .
- ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤].
- ﴿هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يونس: ٥٦].
- ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [يُونس: ٤٨] .
- ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [هُود: ٤١] .
- ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ﴾ [الرّعد: ٣٤] .
- ﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ﴾ [الرّعد: ٣٨] .

- ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [الرّعد: ١٤] .

(٣) أنواع أخرى من المدود:

هنالك أنواع أخرى من المدود ترجع إلى المد الأصلي أو الفرعي:

(أ) منها مد هاء الضمير في نحو: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]، وتكتب في المصحف واواً صغيرة أو ياء صغيرة تحت الضمير علامة على المد، (ويسمى ذلك مد الصلة).

وقد يرد بعد هذا المد همز فيجري عليه ما يجري على مد المنفصل: بجواز مده إلى أربع أو خمس حركات وذلك نحو: ﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١]، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الرُّوم: ٢٠] ، ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عِمرَان: ٨٣] . . . هذا في حالة الوصل. أما في حالة الوقف فإنه يوقف على الضمير بالسكون. وعليه فلا مدَّ.

(ب) وهنالك الوقف على التنوين المنصوب نحو: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النّساء: ١٧] ، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النّساء: ١٣٤] ويسمى مد العوض ويوقف عليه بالمد بمقدار حركتين فقط.

(ج) وهنالك أيضا مد اللين[1] وهو ما إذا وقف على الكلمة بالسكون وكان الحرف قبل الأخير ياء أو واوا مفتوحاً ما قبلهما نحو: «خوف» و«بيت» ويجوز في مده عند الوقف عليه: القصر، والتوسط، والطول.

---

(١) قال الشيخ: الياء والواو الساكنتان المفتوح ما قبلهما يسميان حرفي اللين.

تمارين عامة على المدود

ردد ما يأتي ثلاث مرات:

- ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ٤] .
- ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾ [المَسَد: ٢] .
- ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٦ - ٧].
- ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [العَاديَات: ٤] .
- ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ [العَاديَات: ٥] .
- ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العَاديَات: ٦] .
- ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [العاديات: ٧].
- ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العَاديَات: ٨] .
- ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البَيِّنَة: ٥] .
- ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النَّبَإ: ١] . ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النَّبَإ: ٢] .
- ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النَّبَإ: ٣٦].
- ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ [النَّبَإ: ٣٩].
- ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ [الإنسَان: ١٣] .
- ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [المُزمّل: ١٥].

- ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾ [المعارج: ٣٩] .
- ﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [الشعراء: ١ - ٢].
- ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ١ - ٢].
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدَّثر: ١] .
- ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [المُلك: ٢٦] .
- ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ [المطفّفين: ٣٢] .
- ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١ - ٢].
- ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ [قريش: ١ - ٤].
- ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ [الهُمَزة: ٣] .
- ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٩] .
- ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ [الانشقاق: ١٥] .

سادساً:

التفخيم والتدقيق

- (أ) لفظ الجلالة.
- (ب) الراء.
- تمارين.
- (ج) تفخيم الألف.
- تمرين.

(أ) لفظ الجلالة:

إذا سُبِق لفظ الجلالة بكسر فإن لامه ترقق نحو: ﴿بِٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٨] ، ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٧٩] ، ﴿لِلَّهِ﴾ [الفَاتِحَة: ٢] .

وكذلك يرقق إذا سبق بساكن بعد كسر، أو سبق بتنوين نحو: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [إبراهيم: ١٠] ، ﴿قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ [الأعرَاف: ١٦٤] .

أما إذا سبق بفتح أو ضم فإن لامه يفخم نحو: ﴿عن الله﴾ ﴿تَٱللَّهِ﴾ [يُوسُف: ٧٣] ، ﴿بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ [الفَتْح: ١٠] ، ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجنّ: ١٩] . ويفخم كذلك إذا بدئ به نحو: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النُّور: ٣٥] .

أما اللام فيما عدا لفظ الجلالة في الأحوال المذكورة فهي دائماً مرققة.

(ب) الراء:

١- تفخم الراء في الحالات التالية:

إذا كانت مضمومة أو مفتوحة نحو: ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [النِّساء: ١٥١] ، ﴿رَضِيتُم﴾ [التوبَة: ٨٣] .

٢- وإذا سكنت بعد ضم أو فتح نحو: ﴿غُرْفَةٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٤٩] ، ﴿مَرْيَمَ﴾ [البَقَرَة: ٨٧] .

٣- إذا كانت ساكنة بعد كسر عارض أو بعد كسر أصلي وأتى بعدها حرف استعلاء (خ، غ، ق، ص، ض، ط، ظ) نحو: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ [النُّور: ٥٠] ، ﴿ٱرْجِعُوٓا۟﴾ [يُوسُف: ٨١] ، ﴿مِرْصَادًا﴾ [النَّبَإ: ٢١] ، ، ﴿قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعَام: ٧] .

وترقق الراء: إذا كانت مكسورة أو ساكنة بعد كسر أو ياء نحو:

﴿رِزْقًا﴾ [البَقَرَة: ٢٢] ، ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ٢٨]، ﴿خَيْرٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٣].

ويجوز الترقيق والتفخيم إذا كانت ساكنة وسبقت بكسر أصلي وأتى بعدها حرف استعلاء: ﴿فِرْقٍ﴾ [الشُّعَرَاء: ٦٣] ، أو إذا وقف عليها بالسكون وسبقت بحرف استعلاء نحو: ﴿مِصْرَ﴾ [الزّخرُف: ٥١] فيجوز حينئذ الترقيق والتفخيم.

تمرين على الترقيق والتفخيم

(أ) ردد ما يأتي ثلاث مرات:

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفَاتِحَة: ١] . ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٢] - ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفَاتِحَة: ١] .

- ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفَاتِحَة: ٦] ، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] .

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: ١] .

- ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٤ - ٥].

- ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ١ ٢].

- ﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١ - ٣].

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البَيِّنَة: ٦] .

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٧ - ٨].

- ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدَّثِّر: ٤] .

- ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر: ٤٩ - ٥٠].

(ب) اقرأ السور الآتية:

الكوثر- قريش- الفيل- العاديات- القدر- الانشراح- الليل - الغاشية، مراعياً تفخيم لام الجلالة والراء وترقيقهما حسب القواعد التي سلفت.

(ج) الألف:

استكمالًا للحديث عن الألف ينبغي أن نذكر شيئاً عن تفخيمه وترقيقه.

قسم علماء التجويد الحروف إلى مفخمة ومرققة، فحروف التفخيم عندهم سبعة هي: حروف الإطباق الأربعة (ص ض ط ظ) وحرفا الحلق (خ غ) والقاف. وبقية الحروف مرققة.

وتسمى هذه الحروف أيضاً حروف الاستعلاء. «والمقصود بالاستعلاء استعلاء أقصى اللسان سواء استعمل معه بقية اللسان أو لا»[1] ، وبقية الحروف كلها مرققة. وفي معرض التفخيم والترقيق ذكر ابن الجزري أن «الألف لا توصف بترقيق ولا تفخيم، بل بحسب ما يتقدمها فإنها تتبعه ترقيقا وتفخيما»[2] .

---

(١) قال الشيخ: المقيد في فن التجويد ج ٢- ٧٠ .
(٢) قال الشيخ: النشر ١- ٢١٥ .

فإذا كان ما قبل الألف مرققا رققت، وإن كان ما قبلها مفخما فخمت. فهنالك فرق بين ألفي ﴿تَابَ﴾ [القَصَص: ٦٧] و﴿طَابَ﴾ [النِّساء: ٣] ، و﴿وَسَارَ﴾ [القَصَص: ٢٩] و﴿أَبْصَٰرُ﴾ [الأنبيَاء: ٩٧] ؛ ويفخم الألف كذلك إذا سبق بخاء أو غين أو قاف نحو: ﴿خَابَ﴾ [طٰه: ١١١] ، ﴿غاب﴾، ﴿قَالَ﴾ [البَقَرَة: ٣٠] فحيث وقعت الألف مسبوقة بواحد من هذه الحروف لزم تفخيمها.

وينبغي أن يحذر القارئ من المبالغة في تفخيم الألف حتى تصير كالضمة الممالة[١] كما يفعل بعض القارئين. وينبغي تلقي التفخيم من قراءة المحسنين لها.

(١) قال الشيخ: الضمة الممالة مثل ضمة الكلمات الآتية حسب النطق الدارج لها (يوم، كوم، فوج).

تمرين

١- انطق الكلمات الزوجية التالية موضحاً تفخيم الألف وترقيقها في كل كلمتين:

﴿قَالَ﴾ [البَقَرَة: ٣٠] كال، ﴿ضار﴾- دار، ﴿خَابَ﴾ [طه: ١١١] - تاب، ﴿غاب﴾- عاب، ﴿طَابَ﴾ [النِّساء: ٣] - تاب، ﴿ظَاهِرَ﴾ [الأنعَام: ١٢٠] - زاهر، ﴿صام﴾- سام.

٢- ردد الكلمات الآتية ثلاث مرات مراعياً تفخيم الألف:

﴿خارج﴾- ﴿خازن﴾- ﴿ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأنفَال: ٣٧] - ﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [الحَاقَّة: ٣٧] - ﴿يخاصم﴾- ﴿يُغَادِرُ﴾ [الكهف: ٤٩] - ﴿وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [المعَارج: ٤٠] - ﴿ٱلْغَابُنِ﴾ [التَّغَابُن: ٩] - ﴿ٱلْمَقَابِرَ﴾ [التَّكاثُر: ٢] - ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [المَائدة: ١١٩] - ﴿وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ [الأحزَاب: ٣٥] - ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ [ص: ٣١] - ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٨٦] - ﴿يُضَٰعِفُ﴾ [البَقَرَة: ٢٦١] - ﴿طَآئِفَةٌ﴾ [آل عِمرَان: ٦٩] - ﴿طَاغُونَ﴾ [الذّاريَات: ٥٣] - ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النَّازعَات: ٣٤].

٣- اقرأ الآيات التالية مراعياً تفخيم الألف المسبوقة بحروف التفخيم:

- ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البَقَرَة: ١٦٧].
- ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [المُلك: ٤].
- ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الزمر: ٦٣].
- ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [النَّازعَات: ١٢].

- ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] .
- ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [الحاقَّة: ٣٧] .
- ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرة: ٨٢] .
- ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ﴾ [الكهف: ٤٩] .
- ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾ [المعَارج: ٤٠] .
- ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعَام: ١٣٢] .
- ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ [ق: ١].
- ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر: ١ - ٢].
- ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحِجر: ٤٧] .
- ﴿قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ﴾ [البقرة: ٢٤٦].
- ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ﴾ [التوبَة: ٣٦] .
- ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص: ١].
- ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عِمرَان: ١٧] .
- ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ [الأحزَاب: ٣٥] .
- ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يُوسُف: ١٧] .
- ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عَبَس: ٣٣] .

- ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] .
- ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [الحجّ: ٢٧] .
- ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ [الصافات: ٦٩].
- ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾ [القَلَم: ٣١] .
- ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الطُّور: ٣٢] .
- ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [التوبَة: ٦٦] .
- ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٤] .
- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢] .
- ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [آل عِمرَان: ١٩٢] .
- ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعَام: ١٢٠] .

سابعاً:
لامُ الفعْل

- إظهارها.
- إدغامها.
- تمارين على إظهار لام الفعل.

لام الفعل

من حالات اللام أنها تظهر وجوباً قبل جميع الحروف فيما عدا اللام والراء فتدغم فيهما. ويجب أن يحتفظ للام الفعل بإظهارها خاصة قبل النون فلا تدغم فيها، وذلك في نحو: ﴿قُلْنَا﴾، ﴿جَعَلْنَا﴾، ﴿أَنزَلْنَآ﴾.

وإدغام اللام في اللام نحو: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ﴾ [الأعراف: ٨٨]، لا يحتاج إلى توضيح أو تدريب.

وكذلك إدغامها في الراء. لذا فإننا سنقصر التمرين على إظهار لام الفعل قبل النون.

تمرين

١- ردد الكلمات الآتية ثلاث مرات.

- ﴿جَعَلْنَا﴾ ﴿أَنزَلْنَآ﴾ ﴿قُلْنَا﴾ ﴿حَمَلْنَا﴾ ﴿يَحْمِلْنَهَا﴾ ﴿أَدْخِلْنِى﴾ ﴿ضَلَلْنَا﴾ ﴿قُلْنَا﴾ ﴿قُلْنَ﴾.

٢- ردد الآيات التالية ثلاث مرات:

- ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١].
- ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].
- ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [السجدة: ١٠].
- ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣].

- ﴿قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾ [يُوسُف: ٥١] .
- ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القَدر: ١] .
- ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القَمَر: ١٣] .
- ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ [عمَّ: ١٤].
- ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٥٧] .
- ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] .
- ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النِّساء: ٣٣] .

ثامناً:

تدريبات عامة على التلاوة

اقرأ الآيات والسور التالية بتأنٍ مراعياً جميع الأحكام، وردِّدها حتى تكون ماهراً في تلاوتها مجوَّدة بطريقة آلية لا شعورية.

سورة الفاتحة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

سورة البقرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

سورة البروج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ

لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾.

سورة الشرح

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾.

سورة الهمزة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾.

سورة الكافرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

سورة الناس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

خاتمة

وبعد:

فإنني أعتذر للقارئ عما قد يجد في قراءة هذا الكتيب من عناء- على صغر حجمه، وعن الثغرات... والتساؤلات التي لم يجد عليها إجابة أو كانت إجابتها غير شافية؛ ففي الكتاب بعض الموضوعات الجديدة التي تستحق التعليق والمزيد من البحث والدراسة.

ورجائي أن أتلقى من القارئين التصحيح والتعليق والاستفسارات، وسيكون في تصحيحهم وتعليقهم واستفسارهم ما يفيدني ويفيد أبناء المسلمين، ويضع الأسس المتينة لتعليم التلاوة إن شاء الله.

واسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يرزقنا علماً ينفعنا، إنه مجيب.

وصلى الله عليه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أ.د. يوسف الخليفة أبو بكر

المراجع

١- القرآن الكريم.
٢- ابن الجزري محمد بن محمد: النشر في القراءات العشر، مطبعة مصطفى محمد، مصر، (السنة غير موضحة).
٣- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد: التيسير، مطبعة الدولة، اسطنبول ١٩٣٠ .
٤- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٥١ .
٥- عبد الله توفيق الصباغ : فن الترتيل، مكتبة دار الفتح، دمشق، ١٩٦٥ .
٦- عبد الواحد إبراهيم الفيومي: المعلم المفيد في فن التجويد، ج٢، مطبعة مصر الحديثة بالمنصورة، ١٩٤٧ .
٧- الكردي، محمد طاهر عبد القادر: تاريخ القرآن وغرائب رسمه، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٥٣ .
٨- محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم دار مطابع الشعب، مصر، (السنة غير موضحة).
٩- لبيب السعيد : المصحف المرتل، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بمصر (السنة غير موضحة).
١٠- محمد عبد العزيز الزرقاني: مناهل الفرقان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، مصر، (السنة غير موضحة).

١١- محمد المبارك عبد القادر: «النظم القرآني» مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد الخاص، ج١، ٢، شوال ١٣٨٨هـ، كانون الثاني ١٩٦٩

١٢- Yao SheN : ArticaltioN Diagrams، U Niversity Of Michiga ANN Arbor، U.s.a.1958.

المحتويات

كلمة الوكيل المساعد لقطاع المساجد ٥
إذن طباعة ٧
مقدمة المعتني ٩
ترجمة عن المؤلف ١١
مقدمة الطبعة الثانية ١٣
مقدمة الطبعة الأولى ١٨

القسمُ الأوَّلُ: الدِّراسَةُ النَّظَرِيَّةُ

الترتيل والتجويد وقراءة الرسول ﷺ ٢٩
قراءَة الأعجمي والعَربي اللذين لا يحسِنَان القِراءَة ٤٧
تعَلّم الأصواتِ وكيفَ يتِمّ ٥٧
أسس ومبادئ لغوية ٥٩
درجات التشويه أو أولويات التجويد ٦٢
عمليَّةُ التّدريبِ وكَيفَ تَتِمُّ بطَريقَةٍ صَحِيحَةٍ ٦٧

القسم الثاني: الدِّراسةُ التَّطبيقيَّةُ والتَّدريبَاتُ

أولًا: تدريبات على أصواتِ اللغةَ العربيَّةِ المفقودَة في لهجَاتِنَا الدَارِجَة ث،
ذ، ظ، ض، ج، ق ٧٩
[مخرج الحروف الثاء والذال والظاء ٨٢
أسئلة ٨٧

تمارين الذال ٩١
التمارين ٩١
تمارين الظاء ٩٥
التمرين السمعي ٩٦
تمرين على النطق ٩٧
تمارين عامة على نطق الثاء، والذال، والظاء ٩٨
الضاد ١٠٠
تمارين على صوت الضاد ١٠٣
الجيم ١٠٧
تمارين ١١٠
القاف ١١٤
تمارين على صوت القاف ١١٧
ثانياً: (بقية حروف القلقلة) البَاء والدال والطَّاء ١٢١
الباء والدال والطاء (بقية حروف القلقلة) ١٢٣
التمارين ١٢٤
ثالثاً: حروف أخرى إذا سَكنت ضعُفت فاشتبهَت بغيرِهَا حروف أخرى إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها ١٣١
رابعاً: الميم والنّونُ ١٣٥
الميم والنون ١٣٧
أحوال الميم والنون ١٤١
أحوال الميم والنون ١٤٢

تمارين الإظهار والإدغام بغير غنة ١٤٤
تمارين عامة على إظهار النون والميم وإدغام النون في الراء واللام ١٤٧
تمرين ١٥٠
تمارين على الإخفاء ١٥٦
خامساً: حروفُ المَدْ الألف والوَاو واليَاء ١٦١
المد في قراءة الرسول ﷺ ١٦٣
تمرين على المدين الواجب المتصل والجائز المنفصل ١٦٦
تمارين على المد اللازم الذي سببه السكون اللازم ١٦٩
تمرين ١٧٢
تمارين عامة على المدود ١٧٤
سادساً: التفخيم والتدقيق ١٧٧
تمرين على الترقيق والتفخيم ١٨٠
تمرين ١٨٣
سابعاً: لامُ الفعْل ١٨٧
لام الفعل ١٨٩
تمرين ١٨٩
ثامناً: تدريبات عامة على التلاوة ١٩١
سورة الفاتحة ١٩٣
سورة البقرة ١٩٣
سورة البروج ١٩٣
سورة الشرح ١٩٤

سورة الهمزة ١٩٤
سورة الكافرون ١٩٥
سورة الناس ١٩٥
خاتمة ١٩٦
المراجع ١٩٧
المحتويات ١٩٩

تم الصف والإخراج
بشركة غراس للطباعة
هاتف: ٤٨١٩٠٣٧ - فاكس: ٤٨٣٨٤٩٥